العـدد ١٥
السنـة الاولى

الغد

رسالة القومية الواعية والثقافة الحرة

القدس – الجمعـه
١٣ ربيع اول ١٣٦٥ - ١٥ شباط ١٩٤٦

ان الاستجداء من
الاستعمار لن يأتي بشيء.
بل انه يتنافى مع
روح العرب النضالية !.

(انظر كلمة العدد)

في هذا العدد

من وحي المولد الشريف

عالم البيد يا مناط الامانى

للشاعر المبدع سعيد العيسى

ايقظي السكون يا رمال البيد   واحضنيه في مهده من جديد
وافيضي من نعمة الله في   الخلق ، وأدي رسالة التوحيد
ثم هزي ذؤابة المجد تيهاً   واختيالا على الورى والوجود
منك شعّ الضياء في حلكة   الدهر' وفي دهمة الليالي السود
فاذا السكون نفحة من جلال   الله ، يقظان ، ناشط من هجود
واذا الارض والسماء قصيد   (والحجاز) الكريم بيت القصيد

* * *

عالم البيد' والمروءات طرا   تحت أفياء ظلك الممدود
اي عهد ، واي فجر كريم   للحضارات خلف دنيا البيد ؟
عالم البيد' والنهى فيك حارت   وتولى الرشيد غير رشيد
يُمعن الظن فى سرابك حيران   ويرسي عبر الرومي من بعيد
كلما جال خاطري في نواح   منك اكبرت معجزات الجدود
عبقريات امة لم تسخر   منذ كانت لغير بأس وجود
والبطولات من طراد وغوث   والمروءات واحترام العهود
والعروش الكبار وهي تهاوى   وضلالات امة وهي تودي
والكتاب المبين يجهر بالحق   وبالوعد تارة والوعيد
ويهز القلوب في رعشة الليل   ويهوي بكل عات عنيد
السماء السماء يا ارض تدعو   فأصيخي وحاذري ان تميدي...

* * *

وثبات الخيال بي تترامى   حول تلك البطاح ، خلف الحدود
وطويت القرون ألمح فيها   توبة الدهر بعد طول الجحود
ثم عاد الزمان يرفل بالبِشر   كأن الزمان في يوم عيد
فابشري يا بطاح ، في كل ارض   منك عرس ورجعة من نشيد
الوليد الذي عرفت يتيماً   ومشى فيك حائرا كالشريد
كلما رام عطفة منك ولى   لم يُزوّد بغير مُر الصدود
قد بنى صرحك الوطيد واضفى   بردة المجد فوقه والخلود
فابسمي للوليد' مفخرة الدهر   وتيهي على الورى بالوليد
امة انت قد بناها نبي   فوق عرش القنا وهام الصيد
والى المجد والعلى قال سيري   ثم كوني قذى بعين الحسود
وانفحي الكون بالهدى او ذريه   في عمايات عاثر منكود
يتلظى في حمأة من ضلال   سعرتها كواذب من وعود

* * *

عالم البيد يا مناط الاماني   انت دنيا من النضال المجيد
كل شبر مضمخ بعبير   قدسي' به دم من شهيد
يبسم المجد كلما هز عطفيه   مدِلا بطارف وتليد
والاماني حيثما سار نشوى   تحت ظل من خافقات البنود
لست تدري اذا اتيت حماه   معقل العرب ام عرين الاسود

كلمة العدد

سنحاسبكم حسابا عسيرا

لقد خاضت الشعوب الحرب ضد الفاشية والنازية ، وهى تعلم ان القضاء عليهما ، قضاء على الاستعمار ، وان معركتها معركة اعنف استعمار واوحشه ، وان هزيمتهما هي في الوقت نفسه هزيمة للاستعمار عامة ، ومعركة فاصلة ضده ، تكون المعارك التي تتلوها معارك تصفية واجتثاث .

وخاضت الشعوب هذه الحرب ، واهدافها تحقيق السلام العالمي ، وحق تقرير المصير ، وتحقيق الحريات الاربع ، التي لايمكن ان يكون سلام بدون ممارستها .

ولم يستطع مخادعو الشعوب وافاعي الاستعمار ، الا ان يحملوا هذه الشعارات ، والا ان ينادوا بها ، تحت ضغط الشعوب ، وامام ارادتها الجارفة . وقد انتهت الحرب بانتصار الشعوب وقوى الحرية ، واصبحت تعمل الآن على تنفيذ تلك الاهداف ، وتحقيق السلام ، فماذا نرى ؟

الجيوش لا تزال تحت السلاح ، واوضاع الحرب وظروفه لا تزال قائمة ، والتدابير التي فرضتها السلطات على الشعوب ، كضرورة حربية ، لا تزال معمولا بها ، وشرقنا العربي يزداد فيه عدد الجنود ولا ينقص ، مما يناقض كل المناقضة حق تقرير المصير ، ونشوء السلام ، فما الذي يدعو الى ذلك ؟

لقد اصبح الاستعمار يدرك ان يومه قريب وان الحرب المنتهية لم تكن لترجح كفته على الاستعمار الفاشي وكفى وان الشعوب لم تخضها الا لتنال حرياتها ولا (لتحافظ) على اوضاعه وفرصه ولا لتبقى على قيودها واغلالها واصبح الاستعمار يرى انه من المستحيل عليه تسريح هذه الجنود ما دام يريد ان يظل حيا ومن المستحيل عليه ان يعيد ظروف السلام والحياة العادية قبل ان (يطمئن) هو على حياته واصبحنا نرى العالم اليوم معسكرين: طلاب حرية وحق ؛ ومحافظون على الاستعمار وظروفه . واصبحنا نسمع صيحات المطالبة بالجلاء تعم شرقنا الاوسط ونشاهد حربا تحريرية ضروسا في اندونيسيا ونلمس وضعا مكبوتا على وشك الانفجار في الهند ونرى بوادر ثورة واستعدادات لها في اليونان كل ذلك يتجاوب صداه في منظمة الامم المتحدة وكل ذلك وغيره يبدو مصفرا مختزلا تحت قبتها . فاين نحن من هذين المعسكرين وفي ايهما تساهم شعوبنا ؟

ان قضايانا ولا شك هي قضايا الحريات وتقرير المصير وان شعوبنا ولا شك تنشد السلام والحياة وان معسكرنا بالتأكيد معسكر طلاب الحرية والحق وشعوبنا خصوم الداء للاستعمار ، ووحدة صفوفنا وتكاتفنا في الداخل ضد الاستعمار وتعاوننا وتعاضدنا مع اعداء الاستعمار ومحبي السلام في الخارج هو الكفيل بنصرنا وتحقيق امانينا . فنحن امام واجبين داخلي وخارجي ونحن امام واجب (توحيد الصفوف ضد الاستعمار) في الداخل وكل عمل يقود الى تجزئة هذه الصفوف وتفرقتها هو عمل استعماري محض ، ولا يكون القائمون به الا ادوات استعمارية وماجورين على اوطانهم وشعوبهم . ومهما اختلفت المبادىء السياسية او تنوعت المذاهب الاجتماعية فان (الحرية) اوسع مدى منها جميعا ولا يختلف مبدأ مع آخر في سبيلها الا اذا كان مبدأ اقيم لمحاربتها وكان جزءا من اجزاء سياسة الاستعمار . وكل شعار او دعوة لا توجه الى صميم قلب الاستعمار فهي دعوة تلهية وابعاد عن الهدف الرئيسي وهي خدمة (حديثة) للاستعمار مهما بلغ بريق ثوبها الخارجي . ونحن امام واجب (التعاون والتساند مع اعداء الاستعمار فى الخارج) . ولا يجوز لنا ان نعتبر قضايانا خاصة ومستقلة عن قضايا المستعبدين والمظلومين من الشعوب الاخرى فمساعدتنا لاندونيسيا ليست (خلقا كريما) فقط وانما هي مساعدة لانفسنا في صميمها ، وتعاوننا معا على الاستعمار معناه قتل له وحرية لنا جميعا والوقوف موقف المحايد (النزية) بالنسبة الى اندونيسيا لانها لا تعنينا معناه الوقوف موقف المضعف لجبهة الحرية والمقوي لجبهة الاستعمار ، اي الوقوف موقف المعادي لقضيتنا - وهي الخيانة بعينها في هذه المرحلة - فلا حياء اليوم ولا تردد ولا انعزال اليوم ولا خصوصية .

وان التنسيق والانسجام بين هاتين السياستين في الداخل والخارج لذو أهمية كبرى لا تقدر وهو واجب يقع على الهيئات السياسية العليا في بلادنا فالوزارات في مصر وسوريا ولبنان والعراق والجامعة العربية هي المسؤولة عن هذا التنسيق وهي المسؤولة عن الربط بين اماني شعوبها وبين العالم الخارجي الذي (يصغر) الآن في منظمة الامم المتحدة واذا كانت شعوبنا تحمل بغض الاستعمار وعليها واجب

التكاتف والنضال ضده في الداخل فان وفودنا في منظمة الامم هي التي يجب ان تقوم (الآن) بتنفيذ (التعاون مع اخصام الاستعمار) في الخارج وهكذا فان علينا ان نسير متعاونين متكاتفين في الداخل والخارج وان على هيئاتنا المسؤولة تنسيق هذا الزحف وتخطيطه . فهل نحن كذلك الآن ؟

اما شعوبنا فانها تزحف نحو هذا الهدف ما عدا (قلة) خائنة باعت نفسها للاستعمار واخرجت نفسها من واجب المطالبة بالحرية واخذت تعمل على بذر بذور التفرقة والشقاق واذا استثنينا هذه هذه القلة فان الشعوب جادة فى تحقيق مطالبها ومصممة على نيل حقوقها ففي سوريا ولبنان نضال ومظاهرات تطالب بجلاء الجنود الاستعمارية حالا وفي مصر مظاهرات ومصادمات يقودها الطلاب البواسل تنادي بالجلاء وتهدف الى استكمال مصر استقلالها وفي فلسطين نضال من اجل الاستقلال ورفع الانتداب وفي العراق كفاح من اجل الديمقراطية وحق ممارستها وتعديل المعاهدات الذليلة السالفة كل ذلك قائم الآن رغم جميع ما يستعمله الاستعمار وادواته من اساليب التفرقة والبطش . وهكذا فان الجيش الشعبي عندنا زاحف نحو هدفه . فما شأن المنسقين من وزارات وجامعة عربية ؟ وما شأن الممثلين لنا في منظمة الامم وهم وجهنا الخارجي او هم على الاصح الوجه الخارجي «الرسمي» لنا ؟

اننا نلحظ ترددا وتلكؤا في مجلس الجامعة نحو مشاكل الجلاء ؛ واغضاءا ومراوغة فيما يختص بالاستعمار من قضيتنا ؛ وبطولة وضجيجا فيما يختص بالناحية الصهيونية منها ؛ ونرى ترددا او ضعفا في وزارة العراق ؛ ونرى عداء مفضوحا لاني ما الشعب المصري ؛ تقوم به وزارة النقراشي ؛ لان الشعب يريد جلاء الجيوش الاجنبية عن بلاده ؛ ولان شعاراته كانت «الجلاء او الموت» و «لا ذل ولا استعباد بعد اليوم» فكانت اجوبة النقراشي ؛ الرصاص وقتل المتظاهرين ؛ ومنع الشعب حتى من التعبير عن امانيه . والذي يعلمه كل عاقل ان مقاومة المطالبة بالجلاء معناها ابقاء الجنود الاجنبية ؛ وان مقاومة المطالبين بازالة «الذل والاستعباد» معناها ابقاء الشعب المصري ذليلا مستعبدا وعلى يد حكومة «مصرية» ؛ ولصالح الاستعمار الاجنبي .

ونسمع «ممدوح رياض بك» مندوب «النقراشي» في منظمة الامم المتحدة ؛ يدافع بكل «فصاحة» عن بقاء جيوش الاستعمار في اندونيسيا ؛ ومعنى ذلك المدافعة عن بقاء جيوش الاستعمار في مصر؛ حذوك النعل بالنعل . بل واننا لنراه ينكر حق الشعب الاندونيسي الذي يناهز مئة المليون في العدد ؛ والذي تربطه مع مصر روابط الدين والشرقية والاستعباد؛ ويدافع عن بضعة مئات من حكام الشعب الهولندي ويقول في غير خجل ولا استحياء «فانه ينبغي لنا ان نثق بروح التسامح والسخاء التي يبديها مندوبو هولندا» يقول ذلك علانية وامام ممثلي اعداء الاستعمار وامام العالم كله ؛ ويقول فوق ذلك : وفي نفس اليوم الذي يهب فيه الشعب المصري مطالباً بالجلا : «ان وجود القوات البريطانية هناك «اندونيسيا» لا ينطوي على اي تهديد»

واظنه ليس غريباً بعد هذا ان نقرر ان الانسجام في زحفنا نحو الاستعمار ليس قائماً ؛ وان من فرضوا على شعوبنا ليتكلموا باسمها في الخارج ليسوا من هذه الشعوب في شيء ؛ بل لنا ان نقرر ان هذه الفئة قد خرجت من معسكر «الحرية» وانضمت الى معسكر «الاستعمار» ، وانها خرجت على وحدة الشعوب وانها تعمل بشتى الطرق سراً وعلناً في الداخل والخارج على خيانة قضاياها ؛ وانها هي التي تقاوم وحدة الصفوف ؛ وليس لها بعد الآن ان تتكلم باسم شعوبها .

اما في فلسطين ؛ فنحن نعدم الوجه الخارجي الممثل لنا ؛ وتتبنى الجامعة قضيتنا فلا تحير جواباً عندما يريد الاستعمار شيئاً ؛ ولقد كانت جرأة اللجنة العليا في طلبها عرض قضيتنا على منظمة الامم مما يدل على ان هذه الجامعة في شكلها الحاضر ؛ لا تعمل ما تتطلبه منها الشعوب؛ كما كان في رد الصحافة اللبنانية على عزام باشا حين حاول التكلم باسم لبنان كلاماً ليناً في شأن الجلاء ؛ تلك الحملة الصحفية كانت دليلا آخر على هلهلة هذه الجامعة وعدم تماسكها

غير ان لدينا مظهراً «مستحدثاً» لا

— البقية على صفحة ٢٣ —

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة
ساحة اللبني — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

«١»

اليهود فى فلسطين

الهجرة اليهودية الى فلسطين

بقلم محمد فياض

ضرب «طيطس» الروماني ضربته القاضية على اليهود في فلسطين فخرب الهيكل عام «٧٠» للميلاد وبذلك قضى على هذا الشعب الذي كان يسكن فلسطين بالتشرد. اخذ اليهود ينزحون عن هذا البلد فتشتت شملهم في بقاع مختلفة من العالم استوطنوها زرافات ووحدانا وعاشوا فيها في ظروف مختلفة تغيرت باختلاف مصالحهم المادية فيها. وقد بقي في صدور القوم بقايا شعور ديني يحفزهم لاعادة بناء هيكلهم بعد خرابه للمرة الثانية. الا ان هذا الحافز الديني كان يخبو ويشتعل تبعا للظروف التي كان يعيش فيها اليهود في العالم، فكان يشتد باشتداد الاضطهاد الذي كان يعانيه بعضهم كاقليات في تلك الاوطان. ان هذا الاضطهاد لم يلبس ثوب الجد الا بعد ظهور روح القومية بل القومية المتطرفة في اوروبا في المئة سنة الاخيرة عندما اصبحت الاقليات مشكلة المشاكل في السياسه العالمية وغدت ثوب الخداع تتلبسه الدول الاستعمارية في تبرير مطامعها وتصرفاتها. وهكذا ولدت عام ١٨٨٢ في ادمغة رجال المال والسياسة بين اليهود وغيرهم فكرة الصهيونية التي استهدفت انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين متسترة بذلك الاضطهاد الذي عاناه بعض اليهود في اوروبا. وقد لعبت هذه الفكرة دورا لا بأس به في دنيا السياسة العالمية واصبحت اليوم المشكلة الاولى في شرقنا العربي واللعبة الجذابة في ايدي بعض الساسة العالميين.

ونحن ازاء بحث تاريخي لا طابع للسياسة فيه، لا يسعنا الا ان نتدرج في وصف الطريقة التي تزايد بها عدد السكان اليهود في فلسطين مع ربط ذلك بالوضع العالمي في ادواره المختلفة. لم ينقطع سيل الهجرة اليهودية الى فلسطين منذ القرن الثاني عشر للميلاد، الا ان هذا السيل كان يتفاوت شدة وضعفا بتفاوت دوافعه واغراضه وخططه. كانت اول جماعة من اليهود وطئت ارض الميعاد - كما يقولون - هي قافلة من اليهود تضم ٣٠٠ نفر من الحاخامين والتجار عام ١١٢١. وقد كانت هذه الجماعة بعض ما حملته الحملات الصليبية الى الشرق، ونكاد نجزم بان ذلك الظرف المناسب هو الذى جاء برجال الدين هؤلاء الى فلسطين. وقد انقرضت هذه الجماعة بحكم انفرادها وعدم اختلاطها بسكان البلاد ولم يبق لها اثر ما. وفي عام ١٢٦٦ قدم البلاد الحاخام «موسى نخمان» Moses Ben Nachman لينظم حال بقية تلك الجماعة التي سبقته بحوالي قرن من الزمان. فالتف حوله نفر من هؤلاء يتلق تعاليمه وينشرها. الا ان حالتهم بقيت في ركود لا اثر للنشاط فيها لاستقرار الحالة في الشرق وللتسامح الديني الذي كان يعيش فيه غير المسلمين في ظلال الممالك والامارات الاسلامية التي تبعت عهد صلاح الدين الايوبي. واستمر هذا الركود حتى زال ملك العرب في اسبانيا سنة ١٤٩٢. وهنا فقد اليهود ذلك التسامح الديني الذي ازدهرت احوالهم فيه طيلة الحكم العربي في حوض البحر المتوسط، ذلك التسامح الذي جعل «موسى بن ميمون» اليهودي طبيب السلطان صلاح الدين المسلم. وقام الاسبان بعد تثبيت دولتهم بحملة من الاضطهاد تستهدف القضاء على غير المسيحيين او تمسيحهم، فنزح عدد غير قليل من يهود اسبانيا الى شمال افريقيا ومصر ونزل بعضهم في فلسطين. اما من استوطن فلسطين منهم فقد اقام في صفد وما جاورها واخذ يعيش من التجارة والاعمال المهنية التي زاولوها في اسبانيا. وقد انتعشت حالة اليهود فى الشرق حتى ان احدهم وهو Don Joseph Nossi اصبح من حاشية السلطان التركى فى القسطنطينية وكان من المقربين اليه. وقد منحه السلطان حق انشاء المستعمرات فى لواء الجليل وحوالي بحيرة طبريا، وقد كتب الفشل لتلك المحاوله مما نفّر الكثير من اليهود من الاستيطان واوقف هجرتهم لفلسطين زهاء قرن ونصف. بعد هذا الانقطاع رحل الى فلسطين جماعة من يهود بولونيا ومورافيا والمجر وعلى رأسهم الزعيم الديني الحاخام «هاسيد» Yehuda Hassid الذي كان يرئس مذهبا خاصا فى الديانة اليهودية. وقد كانت حالة الفوضى فى البلقان وفى الشرق سببا فى انقراضهم حتى ان معظمهم قضى فى طريقه لفلسطين. وفي عام ١٧٧٧ تمكنت جماعة من اتباع

«هاسيد» من الوصول الى البلاد . وكانت الجماعة تضم ٣٠٠ عائلة جاء معظمها من بولنـدا وغاليسيا وكان يرأسهم الزعيم الديني ماندل Menahem Mendel .

وفى عام ١٨١٢ دخل البلاد ٣٠٠ عائلة اخرى جاءت من لتوانيا ولكنها تدين بمبادىء مذهب آخر من اليهودية يدعى مذهب Mitnogdim . فقام النزاع بينهم وبين من سبقهم من اتباع «هاسيد» . وكان هذا النزاع الديني الصبغة مما ساعد فى تدفق سيل من المهاجرين ينحاز بعضهم لاحد المذهبين والآخر للثـاني . وكان معظم المهاجرين من روسيا وغاليسيا والمانيـا والمجر وشمال افريقيا . ولم يكن لهذا السيل من الهجرة حافزا غير الحافز الديني الذي كان من بقايا النزاع الديني الذي كان يعم العالم فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وحتى الثامن عشر . هذا النزاع الذي كـان وليـد تنافس الكنيسة وامراء الاقطاع ثم الكنيسة والدول الناشئة على مقدرات الشعوب واحوالها الاقتصادية والسياسية . وهكذا قام هؤلاء المهاجرون بنشـاطهم الاقتصادي يوجهه رؤسائهم الدينيون الذين تمكنوا من تحصيل مجموعة من الهبات المالية "Haluka" من اليهود فى مختلف بقاع العالم لتوزع على هؤلاء المهاجرين . ومن هنا بدأ هذا التعاون العالمي بين يهود الخارج ويهود البلاد . هذا التعاون الذي ادخل لفلسطين في الفترة الواقعة بين ١٨٥٠ و١٨٨١ حوالي ٢٥٠٠٠ مهاجر . الا ان تفكك الحكم التركى فى البلاد وحملة ابراهيم باشا على سوريا وقيام نظام العائلات الاقطاعية فى الشرق كـان لا يشجع على الرخاء والازدياد فى السكان ، حتى ان عدد اليهود فى فلسطين عام ١٨٨٢ لم يكن يتجاوز أل ٢٤٠٠٠ نسمة .

وجاء عام ١٨٨٢ وهو نقطة تحول واضحة فى الهجرة لأن الوضع العالمي الذي خلقته الثورة الصناعية العالمية وقيـام الاستعمار بالتفتيش عن اسواق تجارية جـديدة ومواد خام فى الشرق ظهر فى تدخل بريطانيا فى مصر وفرنسا فى لبنان وروسيا فى تركيا والمانيا الناشئة فى العراق وتركيا . ومن ذلك التـاريخ اصبحت الهجرة تتميز بطابعها الصهيوني الاستعماري لأن اصحاب الاموال اليهود والفرنسيين والانجليز وجدوا فى الفكرة خدمة واضحة لمصـالحهم المالية فى الشرق الادنى كله . ولذلك فقد وجدت الفكرة مساعدة جدية من رجال المال والصنـاعة ومن قادة الاستعمار استمرت حتى يومنا هذا .

ويجدر بنا هنا ان نقسم هذه الهجرة الصهيونية الى فترات واضحة تتابعت فيهـا الهجرة بشكل موجات Aliya لكل منهـا طابعها ومميزاتها الخاصة . اما الموجات فهي :—

الموجـة الاولى ١٨٨٢-١٩٠٣
وهاجر فيها حوالي ٢٥٠٠٠ مهاجر

الموجـة الثانية ١٩٠٤-١٩١٤
وهاجر فيها حوالي ٣٨٠٠٠ مهاجر

الموجـة الثالثة ١٩١٩-١٩٢٣
وهاجر فيها حوالي ٣٥٠٠٠ مهاجر

الموجـة الرابعة ١٩٢٤-١٩٣١
وهاجر فيها حوالي ٨٢٠٠٠ مهاجر

الموجة الخـامسة ١٩٣٢- ؟
وهاجر فيها حتى الآن ٢٦٥٠٠٠ مهاجر

اما الموجة الاولى فكانت نتيجة الحملة التي قام بها دعاة الحركة الصهيونية Hovevi Zion فى روسيـا ورومانيـا متخذة من موجة الاضطهاد التي قامت فى جنوب روسيا عام ١٨٨١ حجة لذلك . وقد كان «هرتسل» و «روتشلد» من فرسان هذه الحملة البارزين . وقد كـان الاستيطان وانشـاء المستعمرات بشتى الاساليب التي اتبعت فى نظام الحكم التركى المتفسخ العمل الاول فى هذه الموجة . وقد ضمت الموجة نفرا من الشباب تتأجج فى صدورهم روح القومية العنيفة التي اتخذت شعارها كلمة التوراة . «يا بيت يعقوب . . انهض وامش . .» تلك الروح التي نظمها رجال الصهيونية فى حركة الكشافة Pioneering التي كانت ولا تزال مصنعا لرجال الصهيونية المتشبعين بافكار واساليب لا تبعد كثيرا عن منظمات الشباب النازي فى المانيا الهتلرية ان لم تكن مقتبسة عنهـا او مستقيـة من نفس المنبع واعني به الفاشية . .

وفى هذه الفترة انشئت طـلائع المستعمرات الزراعية فى فلسطين . وفى مسميـات هذه المستعمرات ما يوضح اهداف الصهيونية التي كانت تسير هذه الهجرات الى فلسطين . فمنهـا : ملبس Petah Tikva «بوابة الامل» ، عيون قاره Rishon Lezion «مقـدمـة الصهيونيـة» ، ورشينا Rosh Pina «رأس الزاوية» ، زخرون يعقـوب Zikhron Yaakuv «ذكرى يعقوب» ، الخضيرة Hadera «الخوف» (وكـانت الامراض وخاصة الملاريا تهـدد تلك المنطقة) ، وهكذا فى بقية الاسماء . فهذه الموجة هي التي وضعت الاسس لاقامة الوطن اليهودي Yishuv في فلسطين .

اما الموجة الثانية فقد غلب على مهاجريهـا عنصر الشباب وجلهم من الكشافة الذين تدربوا في مخيمات العمل الصهيونية في روسيا . وهم اولئك النفر الذي خابت امالهم في ثورة سنة ١٩٠٥ فى روسيا والتي استهدفت الاصلاح الاجتماعي امام ظلم القيصرية اذ انها انتهت بمذابح لليهود قام بها رجال القيصر وحاشيته .

﴿البقية على الصفحة ١٧﴾

صورة رائعة من شعر الجارم

بقلم سيف الدين زيد الكيلاني

علي الجارم علم من اعلام الادب في مصر وفحل من فحول شعراء العربية في العصر الحاضر وكل من استمع من جمهرة الادباء والشعراء الى قصائده التي اذاعها من محطة القاهرة في مناسبات مختلفة لمس تلك الشاعرية الفذة تهيمن على روحه ومشاعره واحس تلك الهزة العجيبة والنشوة الشعرية اللذيذة تغمر جوانب نفسه حتى اصبح الالقاء (الجارمي) مضرب مثل لدى الصفوة المختارة من شعرائنا وادبائنا . ولا زلت اشعر بفيض من الغبطة والاعجاب كلما ذكرت صوته يحمله الاثير في زفاف الملك فاروق وهو يقول .

صفا ورده عذبا وطابت مناهله ... وجلت يد الدهر الذي عز نائله
يطأطيء للفاروق راسا وتنحني ... امام سنا الملك المهيب كواهله
دعوت اليك الشعر فانقاد صعبه ... وقد كان قبل اليوم شمسا جوافله

ويأخذ بعض الادباء على الجارم انصرافه الى شعر المناسبات ولعمري فان ذلك لا يضير الشاعر بصفته احد افراد الشعب الذي يحس باحساسه فيبتهج لاعياده ويالم لاحزانه والجارم ادى هذه الرسالة على الوجه الاكمل وزاد عليها من روائع شعره الوجداني والاجتماعي والقومي الشيء الكثير فاستمع الى الحانه الوجدانية الصادحة وهو يقول عن « الحب » .

عاج الخيال فلم يبل اواما ... ومضى وخلف في الضلوع ضراما
مالي وللكحلاء هجت عيونها ... فلأن قلبي انصلا وسهاما
والحب مالم تكتنفه شمائل ... غر يعود معرة واثاما
والحب احلام الشباب هنيئة ... ما اطيب الايام والاحلاما
والحب نازعة الكريم تهزه ... فيصول سيفا او يسيل غماما
والحب شعر النفس ان هتفت به ... سكت الوجود واطرق استعظاما
والحب من سر السماء فسمه ... وحيا اذا ما شئت او الهاما

والجارم كشاعر ملهم اقدر الناس على تحسس الشعر بوجدانه ومعرفة اثاره بعدل ميزانه ولذا فليس بالغريب ان يبدع في وصفه (الشعر) قائلا .

الشعر عاطفة تقتاد عاطفة ... وفكرة تتجلى بين افكار
الشعر ان لامس الارواح الهبها ... كما تقابل تيار بتيار
الشعر مصباح اقوام اذا التمسوا ... نور الحياة وزند الامة الواري
الشعر انشودة الفنان يرسلها ... الى القبور فتحيا بعد اقفار
الشعر همس غصون الدوح مائسة ... ودمعة الطل في اجفان ازهار
والشعر للملك مرآة مخلدة ... على تعاقب اجيال وادهار
وصفته فاتن الالوان مزدهرا ... كانما نقشته كف اذار

اما شعره الاجتماعي فتسيطر عليه تلك النزعة الانسانية السامية في الحدب على البؤساء والمعوزين وقصيدته الرائعة عن (الشريد) تصف في ابرع وصف نقائص المجتمع وهو يغمض عينيه عن افراده المنكوبين وتتحجر قلوب اغنيائه عن الاحسان الى اخوانهم المساكين فيرفع الجارم عقيرته صارخا في انصاف الشريد :

مشرد يأوى الى همه ... اذا اوى الطير الى وكره
ما ذاق حلو اللثم في خده ... ولا حنان اللمس في شعره
ولا حوته الام في صدرها ... ولا اب ناغاه في حجره
البطن مهضوم طواه الطوى ... ونام اهل الارض عن نشره
واها لكف لصقت بالثرى ... وائتدمت بالبؤس من عفره
ماذا على الاحسان لو ردها ... ندية الاطراف من بره
كم بسمة ارسلها محسن ... ازهى من الروض ومن زهره
ولقمة سدت فما جائعا ... رجحت الميزان في حشره
متى يهب العقل من نومه ... او يستفيق المال من شكره
متى ارى النفس وقد اطلقت ... من ربقة المال ومن اسره
متى ارى الناس وقد نزهوا ... عن شره الذئب وعن غدره

وللجارم نفحات من الشعر القومي الخالد هي في الذروة من نتاج شعراء العصر الحاضر جمعت بين عزة الماضي وامل الحاضر مبعثها ايمانه بجدارة الامة العربية لتسنم ذروة المجد والسؤدد ووحيها حضارة الاسلام وفيض الانه وتوثب العربي الى علياء سمائه وليس اروع من قوله وهو يخاطب الامة العربية من قصيدة بعنوان بغداد .

بغداد يا بلد الرشيد ... ومنارة المجد التليد
يا سطر مجد للعرو ... بة خط في لوح الوجود
يا راية الاسلام وال ... اسلام خفاق البنود
يا امة العرب اركضي ... ملء العنان ولا تهيدى
سودي فمال المنى ... والعبقرية ان تسودى
المجد ان تتوثبي ... واذا وثبت فلا تحيدى
وتحلقي فوق النجو ... م بلا شبيه او نديد
واذا شدا الكون المفا ... خر كنت عنوان النشيد
لا تخطئي حد العلى ... ما للمعالي من حدود
من يصطد النمر الوثو ... ب يعف عن صيد الفهود

وهو من ايمانه بعظمة قومه وجزيرتهم العربية وتقديسه لهواها تحلق روحه هائمة في سما جيرتها فتنطلق قيثارته الشعرية موقعة على اوتار فؤاده اعذب الحنين وارق النجوى واصفا هذه الجزيرة العربية قائلا :

الحكومة ترهق الفلاح ... ايضا (٢)

اتينا في العدد السابق على ذكر الخدمات الضرورية للفلاح من قبل الحكومة حتى يجاري عجلة الزمن ويتبع الركب. وقد انهينا الكلام عن تعبيد الشوارع والطرقات في القرى، وعدنا من جولتنا بخفي حنين. اي ان الحكومة تجمع تلك الضرائب وتكدسها زاعمة انها ستصرفها لصالح القوى وتعبيد الطرق والشوارع. الا ان الحقيقة تبقى كما هي، وهي انه لا يعود على الفلاح اي نفع من جميع ما يجمع وما يكدس. وتمر بخاطري الآن ابيات من الشعر من قصيدة طويلة لكعب ابن زهير اجد فيها تصويرا حقيقيا لهذه الحالة الراهنة :-

فلا يغرنك ما منت وما وعدت
ان الاماني والاحلام تضليل
ولا تمسك بالعهد الذي قطعت
الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
وما مواعيده الا الاباطيل

اما المخافر في القرى ايها القارىء الكريم، وما ادراك ما المخافر! فهي اضحوكة ويالها من اضحوكة ... ! اضحوكة غمرت القرى العربية جمعاء بالفوضى والفساد.

فقرانا كافة خالية من المخافر التي نعرفها بالمعنى الصحيح، وان وجدت جليطة منها فضررها افدح وخطرها ادهم، الا تلك القرى الكبيرة القريبة من المدن حيث تجد بضعة انفار من البوليس النظامي او بعض الافراد الاضافيين الحديثي العهد بالخدمة.

اما تلك القرى النائية السيئة الطالع فهذه لا يعيرها اولو الشأن ادنى اعتبار فهي عندهم نسي منسى. وهذه ومثيلاتها هي التي تهمنا الآن الهمنا الله السداد.

يقع جرم في قرية ما، وما اكثر ما تقع الجرائم في قرى بعيدة مهملة، لعدم توفر وسائل الامن فيها ولسذاجة اهاليها بالنظر لجهلهم الذي تتقصده الحكومة كما يلوح. عندئذ يخف احد افراد القرية المومى اليها لتبليغ الحادث لأقرب مركز بوليس في تلك الناحية. وماهي الا بضع سويعات حتى يهرع عدد من الانفار، يقودهم جاويش او ضابط تحقيق الى تلك القرية بخيلهم المطهمة التي ماشبت وترعرعت الا على الشعير والنخالة وما اليها .. :! ثم يذهبون الى بيت المختار التعس فيأمرون من فورهم بتقديم العلف للخيل، او اسقائها، او اخذها للمرعى. وبعد هذه المهمة يتناولون طعامهم البسيط المؤلف من الصيصان والمسخن، او الخرفان والمحاشي وما يتبع من السجاير والقهوة على فراش وثير. ومن ثم، ان راق لهم يبدأون في المهمة التي جاءوا من اجلها

« البقية على صفحة ٢٠ »

يازينة الحرم المزهو ساكنة
سقى العهود الخوالي كل منسكب
لي بينكم صلة عزت اواصرها
لانها صلة القران والنسب
جزيرة اجدبت في كل ناحية
واخصبت في نواحي الخلق والادب
جدب به تنبت الاحلام زاكية
ان الحجارة قد تنشق عن ذهب
تود كل رياض الارض لو منحت
ازهارها قبلة من خدها الترب
وترتجي الغيد لو كانت لآلئها
نظاما من الشعر او نثرا من الخطب

والجارم يعقد اماله على الشباب ويرى في قسماتهم صبح الاماني العذاب وتحقيق رجاء الشعب ونجاته من الخطر والوعيد فلا عجب ان تخلبنا نفثاته الشعرية وهو يصف « الشباب » قائلا :

ان الشباب رحيق ازهار الربى
وحفيف غصن البانة الاملود
ومطية الامال في ريعانها
وسراج ليل الساهد المجهود
وبشاشة الدنيا اذا ما اقبلت
ونجاة وغد من اكف وعيد
وربيع ايام الحياة تبسمت
روضاته عن ضاحكات ورود
وارى الحياة بلا شباب مثلما
لمع السراب بمقفرات البيد

هذه صور رائعة من الشعر الجارمي الاصيل تتجلى فيها عبقرية الجارم الشعرية وبراعته في تمييز الفاظه العذبة في ديباجة مشرقة اخاذة واسلوب جزل سلس ممتع واخيلة صافية رفافة ومعان بديعة مبتكرة هذه المعاني الرائعة التي تتصيد خواطره او ابدها في معظم شعره كقوله من وصفه للصحراء.

يتخلص المرمى المديد بها الى مرمى مديد
كتخلص الحسناء من وعد طوته الى وعود

ومن اراد المزيد من ارتشاف معين شعره وعذب بيانه فعليه بديوانه ففيه كفاية المستزيد صان الله الجارم للغة العربية ذخرا وللادب والشعر منارا.

العقاد يقول:

بعد عشر سنين تنتهى الشيوعية من العالم

قرأت للعقاد مقالا في عدد الهلال الاخير (عدد ١ من السنة ٥٤) عنوانه «بعد عشر سنين تنتهي الشيوعية من العالم» وقد حمل فيه على الشيوعية حملات شداداً، لا تقل عنفاً عن الحملات السابقة. والعقاد الذي عرف عند جماهير القراء «بالكاتب الجبار»، عاجز ولا شك عن تشويه مبدأ اقيم على جذور متينة من العلم واركان ثابتة من الحقائق المادية الملموسة مهما اتقن فن صياغة الكلام، ومهما ضمن كتاباته من الكلمات التي يتعسر فهمها على القارىء العادي، ذلك لانه خاض بقلمه كل ميادين العلم والادب، والسياسة والاجتماع، والاقتصاد والفن، ولم يستطع ان يحفظ آراءه من التشابك والتضارب، وافكاره من التناقض والتناحر، كما لم يستطع ان يخرج من ذلك كله برسالة تحيي اسمه عند الناس وتخلد ذكراه.

يقول العقاد في مقاله: «واذا قلنا ستنتهي الشيوعية من العالم، وجب ان نذكر انها لم تبتدىء على النحو الذي اراده كارل ماركس وتابعوه، وخالفوا الاشتراكيين من اجله كل المخالفة، ليقيموا مذهبهم على المبادىء العلمية التي تكفل له الدوام كما يقولون». ثم يقول «فالشيوعيون اليوم يعترفون بنوع من الحكر المتوارث للافراد العاملين في الزراعة يشبه الملكية من جميع الوجوه، ويقبلون الميراث في المنقولات، ويبيحون الادخار وتكديس الاموال، ويسمحون بتفاوت المكاسب وطبقات المعيشة الى ابعد الحدود».

قال العقاد هذا، وجاء بالامثلة المذكورة ليدلل على صدق قوله ان الشيوعية لم تبتدىء على النحو الذي اراده كارل ماركس دون ان يبرهن على صحتها خوفاً من ان يدحض حججه بنفسه، ويكشف عن مبالغاته المدسوسة وهذا ما يخشاه. فالشيوعيون في الواقع يعترفون بنوع من الحكر المتوارث للافراد العاملين في الزراعة، ولكنه ليس من نوع الحكر المتوارث المعروف عندنا، وفي البلدان الرأسمالية الاخرى، وهو ما اراد العقاد اظهاره للقراء. اذ يستطيع الانسان ان يرث في الاتحاد السوفياتي ارضاً او بيتاً من ابيه مثلا او من احد اقاربه، ويستغلها بمجهوده الخاص فقط، ولكنه لا يرث اطياناً شاسعة وقصوراً شامخة يشغل فيها الناس ويعيش من كدهم وجهدهم. ذلك لان استغلال اتعاب الغير في سبيل المنفعة الخاصة ممنوع منعاً باتاً في الاتحاد السوفياتي، والملكية التي يعنيها العقاد على شكلها الواسع محرمة كذلك كما ورد في المادتين التاسعة والعاشرة من دستور الاتحاد السوفياتي الذي اقره مائة وثمانون مليوناً من الناس.

تقول المادة (٩): يسمح القانون بالمشاريع الاقتصادية الصغيرة الخاصة بالفلاحين الفرديين وبالحرفيين على ان تقوم على عملهم الشخصي وبشرط الا يستثمروا فيها مجهود الآخرين». وتقول المادة (١٠): «ان حق الملكية الشخصية للمواطنين في دخلهم وتوفيرهم الناجمين عن عملهم في مساكنهم واقتصاديات بيتهم الاضافية، وفي الحاجيات والادوات المنزلية وفي الاشياء ذات الاستعمال الشخصي والراحة، وكذلك حقهم في ارث الملكية الشخصية حق مصون بموجب القانون».

ولعل القراء الكرام يشاركونني القول بعد هذا، ان استعمال تعبير «تكديس الاموال» في الجملة (ان الشيوعيين يبيحون الادخار وتكديس الاموال) جاء دساً في موضع افك، لان السبيل الى تكديس الاموال في النظام الاشتراكي مغلق موصد المنافذ.

وغريب ان يفوت العقاد في مقاله، ان يحرص على التناسق بين اقواله وحججه، فتبدر منه هفوة لا تغتفر، يقع بسببها تناقض عجيب في موضعين يكاد لا يفصل بينهما الا بضعة سطور. فقد تناول العقاد قولا لكاتب يدعى «ليبتسكر» ظن انه يصلح للاستشهاد به على تفاوت الطبقات في روسيا، في الوقت الذي عاد فيه ذلك القول عليه بالضرر الكبير. يقول «ليبتسكر» في كتابه (انك تستطيع ان تكون غنياً في الاتحاد السوفياتي) — وهذا القول هو الذي استشهد به العقاد: — «ان تفاوت الدخل يختلف بين حد ادنى مقرر وبين الحد الاعلى الذي تقرره كفاءة الفرد وقدرته على كسب المال، وان الصانع يستطيع برأس ماله ان يشتري بيتاً قائماً او يبني بيتاً جديداً وان يؤجره لغيره، ويستطيع بجهده الفردي ان يملك مزرعة خاصة او يدير محلا صناعياً لحسابه ما دام يديره بعمله او عمل ذويه، ولكنه

لا يستطيع ان يستغل عمل الآخرين او المتاجرة بالبيوت او الاقراض بالربا.

ورغم المغالطة الواردة في قول «ليبتسكر» في حقيقة الاشياء التي يسمح للانسان ان يحوزها، الا اننا نجد فيه عاملا قوياً في دحر العقاد، بدل ان يكون سبباً من اسباب نجاحه في دعواه كما ظن. لان الاعتراف بان هناك حد اجر ادنى يكفل للعامل الغير الفني عيشاً مطمئناً، وان اجر العامل يرتفع باطراد، بنسبة ما يقدم من منتوج ويبدي من نشاط، وان الصانع يستطيع برأس ماله ان يشتري محلا خاصاً يحفظه لنفسه، ويعمل به بنفسه، ولا يستغل فيه جهود احد من الناس، كل هذا دليل ناصع على عدم تفاوت المكاسب الى ابعد الحدود، وعدم تفاوت طبقات المعيشة كما يقول العقاد، وعلى اقامة قوانين العيش على اسس متينة من العدل والانصاف.

ويقول العقاد في موضع آخر (ان الشيوعية في اعتقادنا تحمل جراثيم فنائها، لانها تقيم العقيدة على المصلحة المادية، وهي لا تكون ابدا اساسا للعقائد)

ولم يتكلف العقاد تفسير «المصلحة المادية» التي اوردها، والذي يتبادر الى الذهن، ان كل شيوعي يقيم عقيدته «الشيوعية» على اساس منفعته الخاصة، وانه يفلسف الامور ويعللها بحسب مصلحته المادية، وهذا هو المذهب والديمقراطي البرجوازي، الذي يؤمن به العقاد ويدافع عنه، وهو المذهب الذي يناقض الشيوعية مناقضة تامة، وهو المذهب الذي يؤدي الى تفاوت الافراد والطبقات، والتمييز بينهم الى درجة يشك فيها انهم ابناء مجتمع واحد او انهم كلهم تجمعهم كلمة (انسان)، ومن اوضح المثل على ذلك المجتمع المصري الذي يعيش فيه العقاد والذي وقعت فيه مأساة قنا واسوان حيث حصدت الحمى قسما كبيرا من الفلاحين، الذين لا يتكلف اسيادهم الملاكون ان يفهموا عن نواحي حياتهم اي شيء الا ناحية واحدة هي تقاضي اجر اراضيهم، وعقيدتهم في ذلك انهم هم اصحاب «الحق» لانهم «يملكون»، وهي عقيدة كما ترى تقوم على «المصلحة المادية» لهؤلاء الملاكين، واذا اردنا ان نستمر في الاستنتاج قلنا: ان هؤلاء الاسياد شيوعيون، لان عقيدتهم تقوم على المصلحة المادية، وهكذا تكون الشيوعية هي الملكية الكبرى لوسائل الانتاج، على حسب قواعد العقاد.

ولست ارى كلاما اشد اختلاطا من هذا الكلام، الا الخلط بين «المادية» كفلسفة و«النفعية» كمصلحة فردية في ظل هذا النظام. واذا اقامت الشيوعية العقيدة على الاساس المادي لا «المصلحة المادية» او على الاصح: اذا قالت الشيوعية ان العقائد والمعنويات انما هي صور عن حياة المجتمع المادية، وانها تعمل على دفع المجتمع الى مرحلة اعلى، فذلك امر تسانده العلوم ويؤيده الواقع ويثبته التاريخ، وهو في الوقت نفسه يحمل «مثالية» سامية وعقائد راقية تعمل على فائدة المجتمع بافراده جميعا، وتعمل على تعاون الافراد بشكل لا استغلال فيه، شكل انساني سام، لا جشع فيه ولا لؤم، شكل لا يمكن طبقة من استغلال اخرى، شكل يتيح الفرص للجميع ويحماية القانون، وضد من تقوم عقائدهم على «المصلحة المادية».

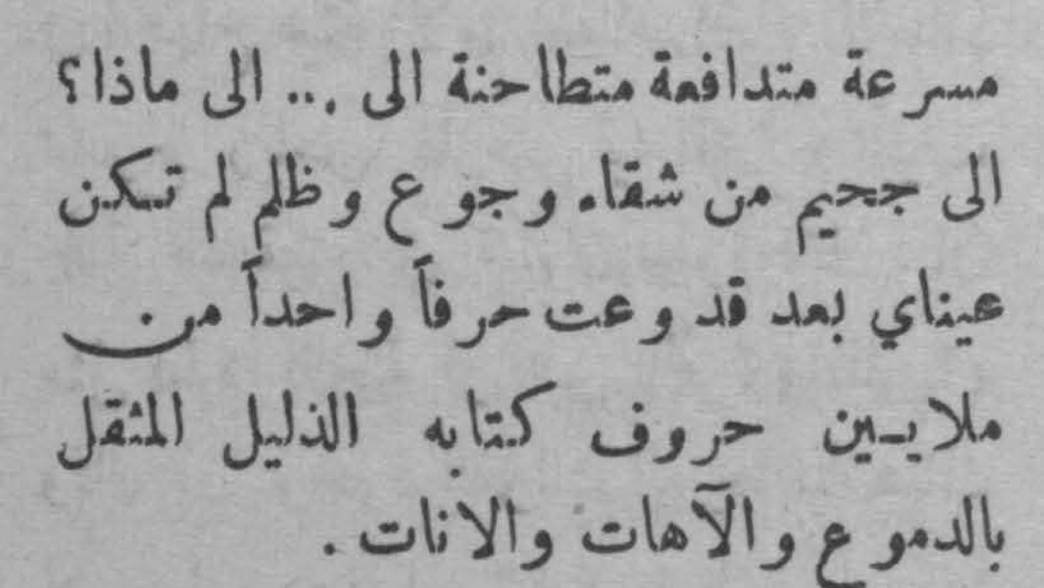
ثم يقول العقاد: «والشيوعية مصادمة لروح التقدم ونزعة الكمال في البشرية لانها موكلة ابدا بالاسفل الاسفل من كل شيئين متقابلين». فلنأخذ شيئين متقابلين، ولنحاول ان نجد كفة من منهما هي الارجح، كفة الاسفل الاسفل ام الاعلى الاعلى. ان من الاشياء المتقابلة، طبقة الشعب المحرومة وهي الاسفل الاسفل وطبقة الاحتكاريين المتخمين وهي الاعلى الاعلى. ولو تحرينا عن حقيقة طلبات الجهتين وضروراتهما من حيث منفعتها للبلاد مثلا لوجدنا ان طلب الطبقة العامة الفقيرة وهي التي تؤلف اكثرية السكان في كل قطر رأسمالي، هو الاستقلال ونيل الحرية وطلب الطبقة المثرية هو استغلال الطبقة الفقيرة وابتزازها بابشع الطرق واحط الوسائل. فهل يحق اذن ان نعتبر الشيوعية مصادمة لروح التقدم ونزعة الكمال لانها موكلة بالشعب وبحق الشعب في الاستقلال واستنشاق عبير الحرية، ولانها موكلة بتيسير نعمة الحياة لكل انسان وبرفع نير الطبقة الغنية الانانية الظالمة عن كاهل جماهير الشعب الكادحة!!!...

ولنأخذ مثلا آخر مما نشاهده يوميا على مسرح الحياة وليكن مسألة التعليم: ان التعليم ميسر لابناء الطبقة الغنية ومحرم على ابناء الطبقة الفقيرة المعدمة. لماذا؟ لان ابنا الفقراء عاجزون عن دفع قسط التعليم بينما ابناء الاغنياء قادرون على ذلك كل المقدرة. وموضوع القسط في حالة الفقر وفي حالة الغنى هما الشيئان المتقابلان. والاسفل الاسفل منهما هو قسط ابناء الفقراء والاعلى الاعلى هو قسط ابناء الاغنياء. والشيوعية التي تتوكل بالاسفل الاسفل لانها تحاول ان توجد القسط في متناول ابناء الفقراء كي يتمكنوا من طرق ابواب العلم والتحصيل، مصادمة ولاشك لروح التقدم ونزعة الكمال كما يقول العقاد؟!!....

وهكذا نرى ان «الديمقراطية البرجوازية» هي التي تصادم روح التقدم ونزعة الكمال في البشرية لانها الموكلة

صور من الحياة

طالب من الله...



هذا رسم له ماض.

وماضيه ملطخ بالرجس والخزي والعــار

هو الرجس الذي تفوح به اعطاف مجتمعنا

والخزي الذي تعبق به شفتاه

والعار الذي يتدفق من شدقيــه كريهاً نتناً مسموما.

هو رسم يداي التقطتاه في موسم شعبي من مواسم الربيع عندنا. — موسم النبي صالح — كان ذلك عام ١٩٣٦ في «الرملة» حيث كنت يومئذ انحر ساعات عمري البكارى في عملي الحكومي البغيض. كنت يومئذ اعنى بجمع الارقام، بينما كانت الحياة من حولي تسير مواكبها مسرعة متدافعة متطاحنة الى .. الى ماذا؟ الى جحيم من شقاء وجوع وظلم لم تكن عيناي بعد قد وعت حرفاً واحداً من ملايـين حروف كتابه الذليل المثقل بالدموع والآهات والانات.

هذا رسم لثلاثة .. كل من في الموسم يرقص ويغني ... الا هم ... فهم ينـدبون وبالشكوى يضجون.

ثلاثة .. كل من في الموسم يزهـو بفاخر لباسه وثمين زينته... الا هم... فهم عارون، ومن الزينة عاطلون.

ثلاثة .. ما كادت تقـع عليهم عيناي الا وتسمرت بالارض رجلاي لا تبرحان المكان.

الا فليذهب الموسم والموسمون الى جهنم !! ان هــؤلاء الثلاثة هم موسمي وعيدي ..

* * *

انظر الى الوالد. فماذا ارى؟

اراه وقد تعرت ذراعاه واندلـع للشمس صدره، وقد كساه بعض الشعر الاشقر، ولم تستر ما بين ذراعيه والصدر سوى قطعتي «خيش» قذرتين..

ثم اراه وقد أسدل على عينيــه سترته التي بها يقي رأسه من وهج الشمس المحي فأسائله ولـكن ليس بكلمات مسموعة «يا هذا .. بحق انسانيتك قل لي».

«هل خجلت الطبيعة منك فلم تشأ لك ان تبصر «حسنات» المجتمع و «مفاتنه» و «عدله» فأعمتك؟ ام خجلت انت من رؤية «عدله» و «مفاتنه» و «محاسنه» فتعاميت؟»



فاذا به يرد بانكسار ذليل قائــلا «طالب من الله ..» فتثور بي نفسي فتصرخ «الله؟؟ وهـؤلاء ابنـاء الله الذين توافدوا ليمجدوه ويحيوا ذكرى نبي كريم من انبيائه وانبيائهم العديدين. فردد .. «طالب من الله .. طالب من الله ..»

فقهقهت نفسي ساخرة ناقمة ..

وكانت امـواج ابنـاء الله لا ترنو الى هؤلاء الثلاثة بل تتدافع هازجة راقصة في حلقات «الدبكة» على الحـان الشباب والمزمار والناي ...

وعدت اتحدث اليه.

«أرأت عيناك من الخير والعدل فبهراهما، فلم تعودا قادرتـين على تحمـل نور ذلك «العدل الشامل» و «الخير العميم» فاشفقــت عليهما من العمى فغطيتهما وتظاهرت بالعمى ..؟»

فردد... «طالب من الله ... طـالب من الله ...»

فرأيتني اردد معه بلا وعي «طالب من الله ..»

ثم عدت انظر الى يمناه فاراهـا ممدودة بانكسار. انظر معي اليهـا كيف تبرز المذلة في انحناءة اصابعنا. او لا ترى كيف ان راحتها لا تكاد تبين تحت نير السؤال المذل؟ ويسراه ... ألا ترى كيف طوقت بحنان مؤلم الجسد الملقى في حضنه خشية ان يختطفه المجتمع «الرحيم» من بين يديه.

وهذان الجسدان الملقيان في حضنه..

بالاعلى الاعلى من كل شيئين متقابلين، وليست الشيوعية كما قال العقاد. ام ان العقاد في المرحلة الحاضرة اصبح لا يميز بين الشيوعية وديمقراطيته البرجوازية التي يتبجح بصلاحيتها للعيش الطويل؟. فان كان هذا حال العقاد فنطلب الى الله تعالى ان يهديه سواء السبيل.

وسأختم هذا المقال بعكس ما ختم العقاد به مقاله فلا اقول «ان من شباب هــذا العصر من سيبصر بعينيه زوال الشيوعية من العالم قبل ان يبلغ مبالــغ الشيوخ» وانما اقول «ان من شباب هذا العصر من سيبصر زوال الديمقراطية البرجوازية من العالم قبل ان يبلغ مبلغ الشيوخ».

ع. ج

ماذا تراهما يفعلان ؟ ايستران بعريهما عورته الجسدية ليفضحا عورة المجتمع وعريه ؟؟ أم قد خجلا مما حولهما من نظم «طيبة»، «خيرة»، «جميلة» فادار اظهريهما للنـاس ودفنـا رأسيهما بين فخذيه خجلين مخزيين من «جمال» نظم الحياة «وطيبتها» «وخيرها».

ما اسماؤهم ؟ ما كنياتهم ؟ مـا دينهم ؟ والى اي بلد ينتسبـون ؟ لست ادري ... بل لا حاجة بي ان ادري.

فهم ثلاثة اشقياء تعساء... هم ثمرة طبيعية لنظم مجتمـــع لا يحيى الا بالاتعاس والاشقا... اتعاس واشقـاء المجموع وهو المفجوع لاسعاد افراد وهم الاوغاد...

هم ثلاثة مستعبدون مظلومون... هم نتاج طبيعي لنظام مجتمع لا يحيى ولا يستمر الا بالظلم والاستعباد.

ثلاثة هم... ولكنهم رمز البشرية الاسمى لفساد هذا المجتمع الفاضح المفضوح، هذا الفساد الذي يسببه ذلك النظام المعطي لهؤلاء والملايين من امثالهم الحق المطلق في ان يجوعوا ويعروا ويموتوا... ذاك النظام الذي يغلهم باصفاد من ظلم واشقاء وايلام...

ترى ! متى تبزغ شمس ذلك اليوم الذي يعرف فيـه هؤلاء وامثالهم حقهم المطلق ولكـن ليس في ان يجوعوا ويعروا ويموتوا بـل في ان يشبعــوا ويكتسوا ويحيوا... ؟

ومتى تبزغ شمس ذلك اليوم الذي يعرف فيه هؤلاء وامثالهم انهم بشر... فيحطموا اصفاد الظلم والشقـاء والالم فيحيوا بشراً سعداء احراراً مغبوطين ؟ ؟

علينا نحن الواعين من شباب هـذا الشرق العربي الخالد المتململ ان نعجـل في «تبزيغ» شمس ذلك اليوم الموعود.

ولا يكون «تبزيغنا» له ممكنـاً ما لم نتفهم ونتحسس اسس فساد هذا المجتمع القائم الظالم.

وانا لاسسه لمتفهمون وعلى تعبيره لعاملون

فبشر الجياع العطـاش العراة المظلومين ان يوم خلاصهم لقريب.

رام الله — ابن الوادي

ادوات استعمار...

خطـــاب ممدوح رياض في مجلس الامن

افتتحت جلسة بعد ظهر يوم الاثنين في اجتماع هيئة الامم بخطاب القاه الاستاذ ممدوح رياض عارض فيه اقتراح تأليف لجنة للتحقيق في شئون جاوة قائلا : ان مثل هذه اللجنة لن تاتي بالثمرة المطلوبة، وقال ان وجود القوات البريطانية هناك لا ينطوي على اي تهديد بل ان وجودها ما هو الا لتنفيذ اوامر الحلفاء وقيادة الحلفاء العليا في الباسفيك، وانه لمن واجب السلطات العسكرية في الدول ذات الشان معالجة الموقف الحالي

اما فيما يتعلق بالناحية السياسية فانه ينبغي لنا ان نثق بروح التسامح والسخاء التي يبديها مندوبو هولندا

وتكلم بعد ذلك عن الحركة الوطنية الاندونيسية فقال :

«احب ان اشير الى ان الحركات الشعبية يمازجها دائما الغلو، وتجاوز حد الاعتدال. ويخيل الى انه يصعب ايجاد فارق واضح بين الحركة الشعبية وبين هذه العناصر التي تجنح للغلو

«وقد تحدث المستر بيفن عن الفاشية في اندونيسيا، واظن انه لا تزال في تلك البلاد بقية من هذه العناصر. ولكني احب ان اذكر كان الشعب الذي يناضل في سبيل حريته يتشبث باية مساعدة يستطيع ان يحصل عليها. فاذا وجدت عناصر متطرفة في هذه الحركة الشعبية فانه ينبغي ان تفهم على هذا النحو.

وختم كلمته بقوله : «ترى هل الحالة في اندونيسيا قائمة حقا كما تصور لنا».

* * *

هذا ما قاله ممدوح رياض بك

فهل ارسلنا وفدا عنا الى مؤتمر الدول المتحدة ليكون اداة استعمار لمصر وللشعوب التي كانت تتوقع من مندوبي مصر مساعدتهم لها فاذا بهم نكبة عليها.. واي نكبة !!

اني هذا الوقت الذي نطالب فيه بجلاء الجنود الاجنبية عن مصر يقف مندوب مصر ليبرر وجود الجنود الاجنبية في اندونيسيا !

اني هذا الوقت الذي نطالب فيه بالاستقلال التام الناجز لبلادنا وللبلاد العربية وتندد بالاستعمار واساليبه المختلفة يقول مندوب مصر انه «ينبغي لنا ان نثق بروح التسامح والسخاء التي يبديها مندوبو هولندا» !

اليس ما قاله ممـدوح رياض عن الحركات الشعبية هو بنفســه ما كانت تقوله ابواق الاستعمار عن حركتنـــا الوطنية في مصر !

ولكن مثل هذا الحديث من ممدوح ليس بمستغرب فقد كان له في مؤتمر سان فرنسسكو موقف اخر تبرع به، ولكن المستغرب هو ان تختار الحكومة ممدوح رياض بك مرة ثانية لتمثيل مصر في مؤتمر دولي، بل في اهم مؤتمر دولي !

وبعــد فهل هذه المواقف المخزية المزرية بعض الثمن الذي تتقاضاه انجلترا مقابل تسهيلات صورية ؟

وهل لنكـــون ادوات للاستعمار وابواقا للمستعمرين دخلنا مجلس الامن !!

عن «جريدة المصري»

فى سبيل حفـــظ التربـــه

لقد مضى على فلسطين جيل من الزمن ازدهرت فيه مدنهاوقراها ازدهارا ما بعده ازدهار ، وكانت ثروتها الاقتصادية حينذاك الزراعة والتربة المنتجة ، ولم تكن المصانع ولا المعامل . ونحن اذ ننظر الان الى جبال فلسطين ووديانها يتراءى لنا قليل مما تبقى من ذلك الازدهار وقليل من تلك السلاسل والجدران والسدادات والمصاطب التي عبثت بها عوامل الطبيعة وجرفتها السيول بعد ان ابيدت احراجها . ان الجبال القرعاء والوديان العارية تملوء عين الناظر ويحسبها انها كانت هكذا منذ ان وجدت ، والحقيقة ان هذه الجبال القرعاء والسهول المهملة كانت في زمن ما تغطيها الاحراج الكثيفة واشجار الفاكهة وكانت تدر على اهلها العسل واللبن المصفى .

ان الشعور بالنقص المستمر في ثروة فلسطين الزراعية يحدونا اليوم بان نتقدم اليك ايها المزارع الكريم بالارشادات التالية في سبيل حفظ التربة التي هي عماد الحياة والسعادة ، وعليها ترتكز كل عوامل التقدم البشري في اي بلد من بلاد العالم . وقبل ان نصف لك طرق المحافظة على التربة ، ولكي تقدر الداء حق قدره ، فهاك هذه الحقائق المرة .

في الناحية الغربية من منطقة الجبال الوسطى ، ينجرف ويضيع كل سنة من التراب ما يكفي لاعداد (٢٠٠٠٠) عشرين الف دنم من اخصب الاراضي الزراعية . وفي الوقت ذاته تفقد البلاد من السفوح الشرقية للجبال ما لا يقل عن (٢٠٠٠٠٠٠) مليوني طن من التراب تتدفق على البحر الميت مع مياه نهر الاردن وروافده .

اننا نشاهد ان ثلاثة ارباع القرى التي كانت عامرة من قبل مهجورة اليوم . وقد وصف السائحون الذين زاروا فلسطين قبل مئة عام ، عددا من مناطق البلاد ، التي نراها اليوم خاوية بانها جميلة خصبة ، تغطيها اشجار الفواكه . ولا يزال التخريب جاريا مستمرا محولا الاحراج والكروم والحدائق واراضي الحبوب الى ارض صخرية قفراء ، او صحراء رملية ، او كثيرة الغبار لا بل أن التخريب يزداد اتساعا وشدة من جراء زراعة الهضاب دون بناء الجدران والحبلات على الطريقة المثلى ، ومن جراء الرعي الشامل او اقتلاع الاغراس من الهضاب ، للحصول على الوقود . فاذا كان سكان فلسطين راغبين في الحياة فيجب عليهم ان يوقفوا تيار هذه الحركة المضرة وللمحافظة على التربه يجب على الفلاح اولا - ان يغرس الاشجار الحرجية والمثمرة على سفوح الجبال والهضاب لتكون الاشجار بمثابة المظلة على الارض لتخفيف وطأة المطر وقوة جرفه للتربة عند نزوله . لانه كلما نزل الماء بطيئا قل الانجراف وبتساقط اوراق الاشجار على الارض تزداد المواد الدبالية في التربة ، فتزيد مساميتها وتمتص المياه بسرعة اكثر . فلا تجرف التربه ولا تتكون السيول .

والاشجار تساعد على تماسك التربة بواسطة جذورها ، وتقوم مقام حواجز وسدادات امام العواصف والهواء الجارف والاشجار تقدم لصاحبها الغذاء والاخشاب اذا ما دعى داعي البناء .

ثانيا - بواسطة التزبيل والتسميد - لا ينكر احد ما للتزبيل والتسميد من فائدة واثر في ابقاء التربة مكانها . فأضافة الزبل هي ازدياد قوة الامتصاص للماء في التربة ، بازدياد مساميتها . زد على ذلك ان السماد هو قوة التربة على الانتاج .

ثالثا - بواسطه الحراثة المعارضة للانحدار - لانه كلما اشتد الانحدار ازداد تأثير المياه الدافقة فى جرف التربه . والحراثة المعارضة هي ان تحرث الارض بعكس سيل وانحدار الارض اذا كانت الارض مائلة . واذا اضيق المارس فلم لا يتعاون الفلاح مع جاره صاحب المارس المحاذي ليزداد العرض ولتسهل الحراثة على الفدان بالتعاون .

رابعا - بواسطة الدورة الزراعية - والدورة المنشودة فى فلسطين هي دورة ثلاثية ، اي بدل ان تكون اراضي الفلاحين مقسمة الى فطمين فلتقسم الى ثلاثة فطوم وهذا مما يزيد فى خصب الارض ، ويجعل الداعي للمحافظة عليها اقوى وخدمتها فى وقتها اسهل وايسر ،

والدودة فى فلسطين آفة الزراعة الشتوية ، لاتظهر الا وخطر المجازفة يكون قد تلاشى .

خامسا - بواسطة ابادة الاعشاب الضارية - وهذا مما يحسن التربة ويزيد فى قابليتها للانتاج وفى قيمتها المادية فى حالة شرائها او بيعها .

سادسا - بواسطة المحافظة على المرعى

(البقية على صفحة ٢٢)

خاطرة العدد

الخضر الاخضر . . .

الخضر او (مار جرجس) شخصية دينية (ميتافيزيقية)، حيـة بلا جسم، سامعة بلا اذن، قوية بالروح، مجيبة لدى الدعوة، منجدة عند الازمة، حـلالة للمشـاكل، سريعة سرعة البرق، فاعلة فعل القنبلة الذرية، على طريقة الخير، لا على الطريقة الاميركانية . . . وبدون لجنة اشراف . . على طريقة منظمة الامم . .

اعتدنا ان نسمع عجائزنا، يقلن (يا خضر) كلما وقعت احداهن في مأزق حرج، او كلما واجهن امرا، لا يستطعن تعليـله، اوخطرا لا يمكن دفعه، وقد يمتـد بهن الجرس الفني للكلمـة، والاسترسـال الصناعي لها، فيقلن (ياخضر لخضر) ويعنين طبعا (الاخضر) ولا ادري سببا لوصفه بالاخضر سوى تساوق هذه الصفة مع اسمه . . .

ويقول بعض من يقول ان الشخصية المقدسة المذكورة فى سـورة الكهف، والتي خرقت السفينة، وقتلت الصبي، واقامت الجدار المتداعي للانهيار، انها شخصية (الخضر) . . واهم ما ترمز اليـه هذه الشخصية، معرفة ما يكون ظاهره مستنكرا مستغربا، وباطنه خيرا مستحسنا، فقد خرق السفينة، وهو عمل مخطر ومؤذ في ظاهره، ولـكنـه خرقها ليعيبها ويسلبهامن «ملك كان يأخذ كل سفينة غصبا» وهو يقتل الصبي، لئلا يفتن ابويه المؤمنين، وهو يشتغل مـع صاحبه في اعادة البناء لجدار على وشك السقوط، في قرية لم يطعمها اهلها، لان تحت الجدار كنزا ليتامى، وهكذا فان هذه الشخصية عندما يعجز رفيقها عن ادراك ما تريد، ويلح في السؤال تتركه وتغيب عنه . .

واذن فلهذه الشخصية صفتان، الوجود غير المرئي، وفي كل حين وعند كل دعوة . والمعرفة الباطنة لما هو شر فى ظاهره، خير في باطنه . .

وفي بلادنا العربية، شخصيـة (خضرية) في بعض الصفـات، وغير (خضرية) في البعض الآخر، واذا كان (الخضر) الحقيقي، يجيب ويلبي كل شيخة تفزع اليه، وتطلب معونته، فان هـذا (الخضر) لا يلبي الا شيخة واحدة، ويصم اذنيه عن كل شيخة غيرها، وهذه الشيخة المحظية لديه هي الشيخة التقية الورعـة المؤمنة به ايمانا راسخا، والمستسلمة لخوارقه ومعجزاته، تلك الشيخة هي (بريطانيا العظمى)، وذلك الخضر هو (نوري باشا السعيد) . . .

فهو صديق لورنس، وستورس، وجلبرت كلايتن، ونيوكمب، وعبد الله فيلبي، وكوكس، والبريغادير كلايتون و . . . . الى آخر قائمة طويلة جـدا من (قديسي بريطانيا الاستعمارية وخضورها) وهو رجل من (اهل الخطوة) . . . كان قائدا تركيا، وكان من قواد الثورة العربية ضد تركيا، وكان مع فيصل ولورنس، وكان من بناة ميثاق سعد آباد، وكان من رجال المعاهدة العراقية، وكان مع الوفود فى لندن، وكان فى القاهرة ايام بناء الجامعة العربية (بدون صفة رسمية)، وكان فى اللد وفى القدس واريحا، ايام تأليف اللجنة العربية العليا، وكان فى العراق منذ اسابيع وكان فى تركيا منذ ايام، وكان فى شرق الاردن منـذ ساعات . . . فما من حركة صغرت او كبرت الا كان فيها او قبلها بلحظات او بعدها بدقائق، وما كانت من معاهدة الا ووضع (مسوداتهـا) او صلحها او علق عليها، وما من زواج او طلاق (ملوكى) الا كان شاهد (عقـد النكاح) او سامع (الطلاق والعتاق)

تتغير الوزارات فى العراق وتتقلب، ولا يكون فى احداها، فتسمع الاروقة تردد (ما رأي الباشا) ولا يعنى بذلك احد سوى (الخضر باشـا) رغم كثرة الباشوات . ويضرب اهل فلسطين سنة ١٩٣٦ مدة ستة اشهر متوالية، وتمتلىء المعتقلات بالزعماء والشعب، ويتصلب الشعب فى موقفـه، فتـدعو الشيخة «بريطانيا» فيدخل «الخضر» معتقل صرفند، يدعو الناس وينصحهم، بالكف عن الاضراب . . .

وتتعقد الامور مع رئيس دورة الجامعه، فى تأليف اللجنة العليا، فتدعو الشيخة الجلية (خضرها) فيطير مـع السحـاب من القاهرة، الى اللد، الى القدس، الى اريحا الى . . . فيعلن دولة مردم بك للصحافيين اسماء اللجنة العليا، وتنفرج الازمة . . ويطير (الخضر) الى مخبئه (الميتافيزيقي)

وكما انك لا تعرف اين يقيم «الخضر» الحقيقي ولا ما هي وظيفته (الرسمية)، فكذلك لا تعرف مقرا ثابتا لنوري باشا، ولا ما هو عمله الرسمي، فهو رئيس وفد للمفـاوضة مع تركيا، اما فى اي شيء يفاوض، وعلى اي اساس انتخب، وكيف تقبل حكومته، بل كل الحكومات العربية،

«المادية الجدلية» و «المادية التاريخية»

«خلاصة مترجمة بتصرف عن مقال كتبه الرفيق ستالين سنة ١٩٣٧»

ترجمة : سعد جمعة الايوبي

(القسم الثاني)

رأينا فيما سبق، ان «الجدلية المادية» لا ترى الطبيعة مجموعة من الاشياء المستقل بعضها عن بعض تآلفت عرضا واتفاقا، بل ترى ان ظواهرها كلها مترابطة متشابكة، يؤثر بعضها في بعض ويتأثر به ....

وبقياس الحياة الاجتماعية على هذا الاساس العقلي الوطيد، نرى — في ثقة ويقين — اننا عند دراسة ظاهرة اجتماعية، لا نأخذ بعين الاعتبار، الظروف الآنية المحيطة بها فحسب، بل لا بد من ربط كل ظاهرة بما سبقها وهيأ لها، وبما سيتلوها وتهيء هي له.. ولذا نرفض - مطمئنين - كل فكرة عاطفية تعتمد على اسس خيالية مثالية، يفرض انها السبب في مثل تلك الظاهرات ...

ان نظام العبودية الذي يعتبر في نظرنا اليوم، اسلوبا جائرا عقيما، كان بالنسبة للحياة الجماعية البدائية التي سبقته، نظاما عادلا معقولا، لا يلقى اعتراضا، ونحن لا نرى اليوم مفاسده الاعلى انها خطوة لا بد منها في سبيل تطور المجتمعات.. وكذا القول في عهد الديمقراطيات البورجوازية التي تلت عهود الرق والقنانة والأقطاع، ويمكن قول مثله في الاشتراكية التي ختمت عهد الديمقراطيات، وكان تولدها من صلبها حتما مقضيا وفق قانون التطور العام، وعلى هذا الاساس يمكننا رسم صورة واضحة للشيوعية التي ستأتي — لا ريب — على اثر هذه الاشتراكية عندما تتم رسالتها الانتقالية في محو تلك الطبقات ...

ثم ... اذا كان الكون كما ذكرنا في المادية الجدلية، في حالة حركة دائبة وتطور مستمر نتيجة للتفاعل بين قوى الطبيعة المتعارضة، وان النضال بين تلك الاضداد هو اصل عملية التطور والاندفاع الى الامام.. الى الاعلى، فمن المؤكد ان النظام الاجتماعي لا يمكن ان يؤخذ على انه استقرار وثبات وركون.. او ان الملكية الخاصة، والاستغلال اللئيم.. وخضوع العبيد للسادة والفلاحين

ان يتداخل فيما يتداخل فيه، وما سر تلك القوة التي يدهم بها الدواوين، ويخترق بها القوانين، وتجعل كلمته العليا وكلمة غيره السفلى، فذلك من (خوارقه وكراماته)، وذلك من بركة استدعاء الشيخة بريطانيا وتقاها. وانت لا تعرف، انه رئيس وزارة، ام سفير، ام ملك (غير متوج) ام (سويل). كل هذه الصفات له، وكل هذه الصفات ليست له، وهل هو فى بغداد ام فى دمشق ام فى القاهرة ام فى الكرمل (يستشفى) ام فى عمان ام فى (سعد اباد).. تلك من خوارقه وكراماته.

وهل له جواز سفر كما لكل الناس، ام له (ثلاث ورقات) ديمقراطية، قابلة لكل انواع الجوازات... وهل له (برايورتي) او اسبقية في السفر، ام له مكان (محفوظ) فى كل طيارة وسيارة وجهاز رادار، وقنبلة ذرية واشعة اتصال بالقمر...

انه (الخضر) وكفى.. ويظهر انه لم تستدعه الشيخة للحضور الى منظمة الامم المتحدة... وربما كانت (البركة) فى بدوي باشا هناك.. ولكن يظهر انه لا بد من استدعائه، ولا بد من (خوارقه وكراماته) عندما تثار قضية فلسطين امام تلك المنظمة..

يقولون: ان (مار جرجس) كان فارسا، وانه قتل التنين، وله صور مقدسة كثيرة، تعطيه صفة (الجنرالية) ونوري باشا (جنرال ايضا)، ولكن لا ندري، اي تنين يريد ان يقتل، ولا اي فرس كريم هو يمتطيه الآن، وهل ينوي اطعام فرسه الكريم للتنين العجوز (نيملص) هو برأسه، ام ان جواده سوف يجمح به، فلا يستطيع (سياسته) ورياضته وطاعته ليقدمه للتنين...

ان وقائع الامور تدل على ان (الخضر باشا) يصادق التنين، وانه يبادله الثقة والكؤوس، ونخشى ان تكون النتيجة، نفس النتيجة التي انتهى اليها «الحلاج» مع تنينه حيث يقول:

نديمي غير منسوب
الى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب
فعل الضيف بالضيف
كذا من يشرب الراح
مع التنين فى الصيف

* * *

للمالكين والعمال لاصحاب رؤوس الاموال.. كل تلك لا يعقل ان تؤخذ على انها مبادىء راسخة، وان ليس في الامكان ابدع مما كان!؟!!...

كلا!.. بل ان تاريخ المجتمعات ليس الا تاريخا لنضال الطبقات، وهو ايضا نضال بين متناقضات واضداد.. ولذا كان التقدميون في استشراف غاياتهم، ينظرون دائما الى.. المستقبل.. ويهدفون اول ما يهدفون الى بث الوعي الطبقي الصحيح بين صفوف «البروليتاريا» لتكوين الطبقة المستنيرة التي ستحمل المشعل في ذلك النضال الطويل!..

وكما يحدث التطور في الكون المادي، من الكمي الى النوعي، من العام الى الخاص، من الفوضى الى التميز... (بصورة انقلابية مفاجئة) يحدث التطور في الحياة الاجتماعية ايضا، من نظام رجعي منخور الى نظام تقدمي) سليم بصورة انقلابية ثورية مفاجئة...

فلكى لا نخطىء في فهم «المادية التاريخية» التى لا عوج فيها ولا أمت، يجب اولا: ان نكون تقدميين نرنو دائما الى المستقبل فلا نترك للخور طريقا الى نفوسنا، مهما بلغت حالتنا الآنية من سوء، اذ نحن لا نعنى بالظاهرة السائدة التي تحمل في احشائها بذور زوالها واندثارها، بل نعنى بالظاهرة الموعودة الناشطة للتقدم والارتقاء.

ثانيا: ان نكون ثوريين انقلابيين، لا اصلاحيين، لأن عقيدتنا العلمية المنغومة تنكر اساليب الاصلاح والمهادنة ولا ترى فيها الا تخديرا للعقول والهمم وتسميما للنفوس والعزائم.

ثالثا: ان نعتقد اننا سنصل الى غاياتنا بالمثابرة والجد والنضال الخالد ضد الرأسمالية الاستعمارية الاستغلالية الغاشمة، لا بالمهاودة والاستهواء.. والاستنامة الى ما يلوّح به الطغاة من دعاوي العطف والشفقة والاحسان، ومن محاولات خداعة كاذبة لتنسيق الجهود بين الطبقتين، وتحسين حال العمال، ورفع مستواهم!.

فاذا تقرر هذا في اذهاننا، علمنا ان نشاط «البروليتاريا» ليس نشاطا عفويا مرتجلا، بدوافع وجدانية فردية كدوافع العدالة المطلقة او اية فكرة مجردة اخرى، بل هو نشاط عقلي علمي مستند الى قوانين، هي قوانين كل تطور، سواء في الكون المادي او في حياة المجتمعات.. وهكذا لا يكون التاريخ سجلا للمصادفات — والنزوات والحركات الفردية، بل يكون سجلا للتطور، وعلما واضح الحدود، بيّن السمات، وفق تلك القوانين الخالدة، وظروف الزمان والمكان.. وهكذا ايضا ننتقل بالنظرية الماركسية من فكرة خيالية مثالية، طوبوية كما كانت عند افلاطون والفارابي وتوماس مور واضربهم، الى نظرية علمية عقلية بعيدة عن عالم الرؤى وسما دير الاحلام!!.

وقد آن ان نسأل هنا عن سبب ذلك النضال.. والجواب كله او جله في الفعاليات الاقتصادية.. في شكل الحكم، ونظام الاسرة. وما آداب المجتمع الا انعكاسات لتلك الفاعليات.. وتطور وسائل الانتاج المستمر على الزمن يجر وراءه حتما تطورا مشابها في العقائد والصلات الاجتماعية والقيم الخلقية... وبعبارة اخرى: يكون دائما شكل التفكير ملازما لشكل المعيشة... وما تاريخ تطور المجتمعات او تاريخ النضال بين الطبقات، الا تاريخ تطور اشكال المعيشة واساليب الانتاج...

وعلى ذلك، فان علم التاريخ ليكون علما صحيحا منسجما متناسقا يجب ان لا يُستمد من استعراض حياة الملوك والامراء والفاتحين، بل من حياة منتجي القيم المادية... حياة الطبقات الكادحة المدحورة. وفلسفة التاريخ يجب ان تدرس من خلال الحياة الاقتصادية للمجتمع...

والبروليتاريا، في جهادها ورسم برامجها وتعيين اهدافها انما تقبس نورها وتستمد كيانها ومدى امكانياتها من تلك القوانين التطورية الصحيحة...

اما سبب الازمات الاقتصادية المتتالية في الدول الرأسمالية فكون الاساليب الفنية للانتاج لا تجاري ولا توافق القوى المنتجة، بل تخالفها وتعدو مصالحها، لان الانتاج اصبح جماعيا بينما بقيت الملكية فردية... واصبح العمال - برغم دعاوي الحرية - مجبرين على بيع خدماتهم لكيلا يموتوا جوعا، فتركزت الثروات في يد الفئة الظالمة بحسب قانون «فضل القيمة» من جهود المنتجين وشقائهم... ونما رأس المال نموا فاحشا ألجأ العمال الى تكوين طبقة موحدة الغاية، قد ألفت المحن بين افرادها برباط العاطفة المشتركة والتضامن الاكيد والجهود المعبأة للنضال.

فغاية النضال الاولى اذن، تغيير العلاقة بين الانتاج والقوى المنتجة، واحلال التناغم والمساواة والعدل محل الانقسام والنشاز والفروق، ووضع اسلوب الملكية الجماعية والاقتصاد المنهاجي موضع الاسلوب الفردي الذي يقوم على حق الملكية والمزاحمة الهدامة. كل ذلك في سبيل خلق جيل جديد واع. متساو في الفرص وحق العمل والحياة.. متحرر من الخوف والجهل والفقر... ناشط الى الخير.. والنور.. والعرفان..

اليهود فى فلسطين

« تتمة المنشور على صفحة ٥ »

هاجر هؤلاء الى فلسطين التي كانت تعاني والشرق الادنى بكامله ازمات سياسية كانت تسعى لاقامة اللامركزية في الحكم والاستقلال الذاتي للأيالات العثمانية وتلا ذلك الانقلاب العثماني وزوال السلطنة وتعقد مشاكل الاقليات. ولذلك فقد كانت اهمية هؤلاء المهاجرين تمهيد الطرق لمن تبعهم من المهاجرين. وقد قام شباب هذه الموجة بنشاط جلي في اقامة المستعمرات وزراعتها على طريق تعاوني اشتراكي كما انهم كانوا طليعة الحركة العمالية التي قامت في البلاد. الا ان الاشتراكية التي اخذ هؤلاء فى تطبيقها كانت بعيدة كل البعد عن الاشتراكية العلمية الصحيحة التي قامت بعد الحرب العالمية الاولى في روسيا وخلقت الاتحاد السوفياتي الذي نعرفه اليوم. وكذلك عمالها الذين كانوا نواة الهستدروت في فلسطين تلك المنظمة التي انحرفت عن سياسة البروليتاريا العالميه، ووجود العمل العبري فى منظماتهم خير دليل على هذا الانحراف الذي انجلى للمنظمات العمالية العالمية فى اواخر عام ١٩٤٥ المنصرم عندما هزم الهستدروت هزيمة منكرة فى مؤتمر النقابات العالمي فى باريس:

وفي هذه الفترة نشطت المنظمات الصهيونية العالمية فبدأت منذ ١٩٠٨ في انشاء المستعمرات الزراعية المشتركة وفي تخطيط المدن والبدء بانشاء صناعة محلية في فلسطين. فانشئت مدينة تل ابيب «تل الربيع» Tel Aviv عام ١٩٠٩ واتسعت اعمال العمران في القدس وضواحيها.

ثم جاءت الموجة الثالثة التي بدأت خلال الحرب العالمية الاولى ونشطت على اثر ذلك الحدث السياسي المعروف بوعد بلفور فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧. الذي كان شكلا بارزا لتأييد الرأسمالية العالمية وخاصة فى بريطانيا التي قالت على لسان وزير خارجيتها انها تنظر بعين العطف لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين... وهذا الوعد فى دنيا اليهودية العالمية كان يعني اقامة دولة يهودية فى فلسطين. وفى هذه الموجة غلب عنصر الشباب والكشافة الذين دُربوا فى منظمات زراعية تسمى Halutz فى اوروبا الوسطى قبل رحيلهم لفلسطين فكانوا بذلك على تمام الاستعداد لمجابهة الصعاب والمشاق التي يتطلبها اقامة دولتهم فى ارض اسرائيل.

وابتدأت الموجة الرابعة عام ١٩٢٤ بعد استقرار البلاد المؤقت واقامة حكومة منتدبة فيها. هذا الاستقرار او الهدوء قبل العاصفة فسح المجال لانتعاش اقتصادي في البلاد دعا لتدفق الهجرة التي غذتها حالة بولندا المضطربة التي وضعت العراقيل امام التجارة اليهودية فقبضت الخناق على سكانها اليهود مما دفعهم للرحيل الى فلسطين ولذا فقد كان العنصر الرئيسي في هذه الموجة رجال الطبقة البرجوازيه الوسطى وجلهم من رجال التجارة وذوي المهن والحرف الصغيرة. وقد تمركز معظمهم في المدن ومارسوا التجارة والصناعة والاعمال الفنية. وفي هذه الفترة ظهرت بوادر التفكك وعدم الثقة في المنظمات الصهيونية عندما رحل قسم كبير من يهود فلسطين عائدا لاوروبا بعد اصطدامهم بحقيقة الوضع في فلسطين وعدم اقتناعهم بطيب الاقامة فيها. ان هذا الاثر الذي يتركه اصطدام المهاجرين بصخرة الحقيقة في فلسطين هو ما تخشاه الاوساط الصهيونية دائما تلك الاوساط التي تتعمد ايهام المهاجرين بجنات عدن وانهر اللبن والعسل التي تنتظرهم في ارض اسرائيل. كما انها تتجاهل وجود سكان في البلاد وتزعم لهؤلاء المغررين ان سكان فلسطين ليسوا الا بدوا رحل لا يملأون فراغ البلاد الواسع ولا يستثمرون خيراتها. ولعل جهاد السكان المستمر الذي لم ينقطع لدفع المغتصب والنضال في سبيل التحرر والاستقلال اشد العوامل اثرا في فضيحة الصهيونية والكشف عن اباطيلها لجماهير السكان اليهود في فلسطين والخارج.

وتلا ذلك الموجة الخامسة والاخيره ان شاء الله وقد بدأت في مستهل عام ١٩٢٩ بعد مرور عامين على توقف الهجرة توقفا تاما. والواقع ان هذه الموجة لم تبدأ الا في اوائل عام ١٩٣٢ بعد مرور ٣ سنوات كانت الازمة السياسية والاقتصادية فيها جد حرجة في البلاد (اضطرابات ١٩٢٩ الكتاب الابيض ١٩٣٠) وهذا كان مانعا لتدفق الهجرة. ومنذ ذلك التاريخ وبعد استقرار الحالة الموقت تدفق سيل عرم من الهجرة كان سببا في هذا الوضع السياسي المعقد في فلسطين والشرق الادنى ولاهمية هذه الموجة نرى وجوب تقسيمها لثلاثة اقسام هي :-

(١) ١٩٣٢ - ١٩٣٥ ، وفي هذه الفترة دخل البلاد حوالي ١٥٠٠٠٠ مهاجر حملوا معهم راس المال الكافي تصحبه صناعة وزراعة منظمة واسعة النطاق. اما القسم الاكبر من هؤلاء فكانوا من يهود المانيا الذين دفعهم الاضطهاد النازي الشنيع لمغادرة البلاد، وقد صحب هذه

الهجرة انتعاش اقتصادي برز في اتساع زراعة الحمضيات وقيام الصناعة اليهودية في البلاد .

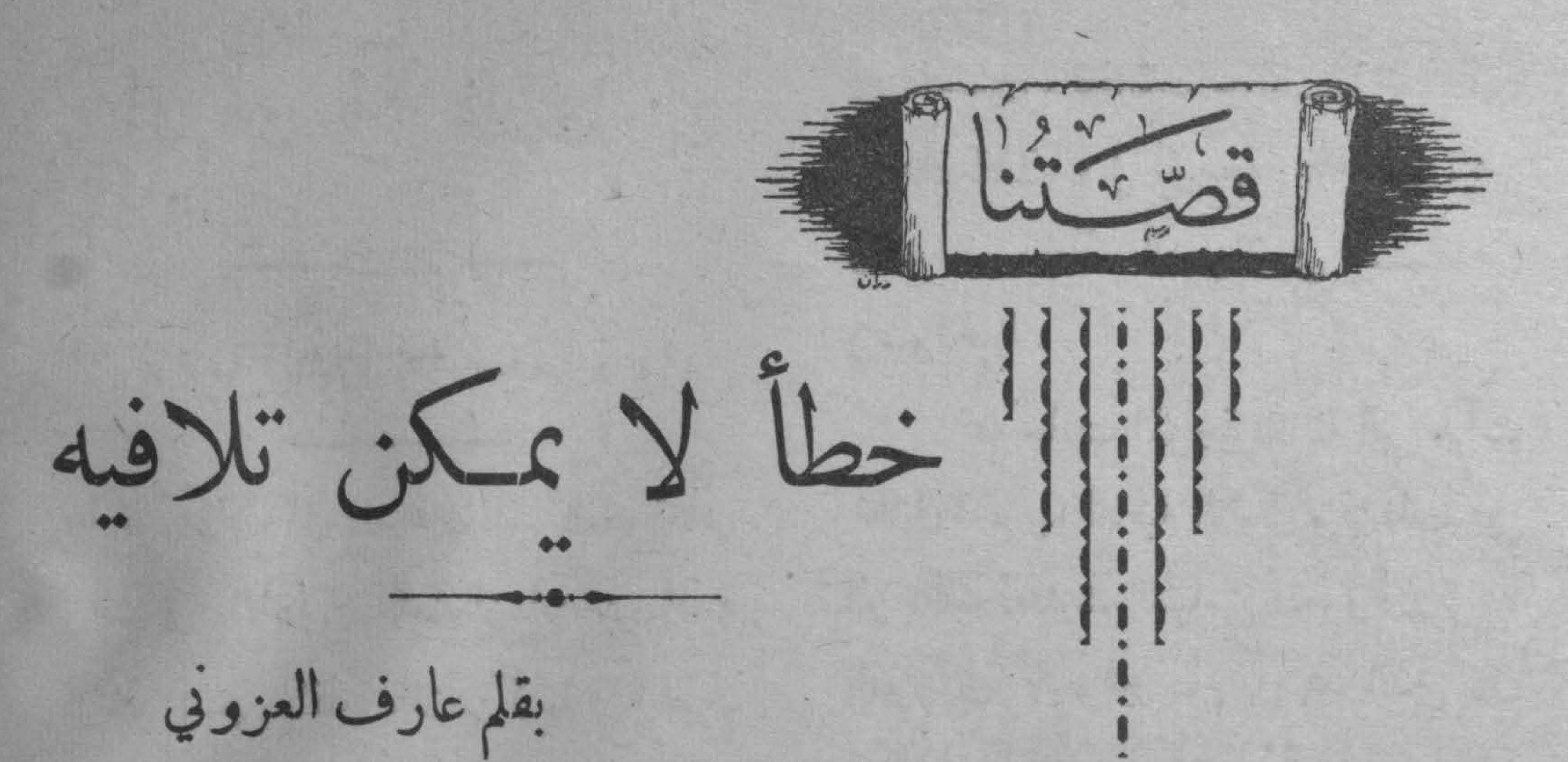
(٢) « ١٩٣٦ - ١٩٤٠ » فترة الاضطراب التي كانت انتفاضة الشعب العربي بعد ان شعر بخطر هذا السيل العرم من الهجرة وبعد ان شعر بتهديد واقعي لوضعه الاقتصادي والسياسي في البلاد .

وفي هذه الفترة اجبرت على تحديد الهجرة وقد بدأ هذا التحديد عرفا واصطلاحا في سياسة الحكومة المنتدبة واصبح رسميا وقانونيا بعد صدور الكتاب الابيض عام ١٩٣٩ . ذلك الكتاب الذي ارتبطت حكومة جلالته بشرفها في تنفيذه وهو الذي حدد الهجرة اليهودية ب ٧٥٠٠٠ مهاجر في مدة خمس سنوات تنتهي عام ١٩٤٤ . وفي هـــذه الفترة اشتد ضغط المنظمات الصهيونية لادخال اكبر عدد ممكن من المهاجرين بعد ان شعرت بحراجة الموقف وبقرب صدور الكتاب الابيض ، فدخل البلاد [ما يزيد عن ٧٥،٠٠٠ مهاجر بالاضافة الى المهاجرين غير الشرعيين] .

(٣) اما القسم الثالث والاخير فهو الذي يبدأ عام ١٩٤٠ واستمر خلال الحرب العالمية الاخيرة . وقد كانت الهجرة فيه نتيجة الضغط الشديد الذي قاساه اليهود فى اوربا المحتله والذي اباد بضع ملايين من يهود اوربا . وقد كانت الهجرة فى هذه الفترة ضيقة محدودة لصعوبة النقل وللوضع العالمي المعقد خلال الحرب .

واجمالا يمكن تقدير المهاجرين اليهود فى الموجة الخامسة هذه بما ينوف على ربع المليون او زهاء ٣٠٠،٠٠٠ مهاجر .

« للبحث صلة »



خطأ لا يمكن تلافيه

بقلم عارف العزوني

ما كاد اديب ينفرد في غرفتـــه ويتوارى خلف جدرانها حتى اقترب من منضدته وبدأ يسطر عناوين معارفه على رقاع دعوة اذاع فيها نبأ زفافه . وكان بين الآونة والاخرى يخرج طرف لسانه ليتذوق شفتيه ويتلمسهما كالاطفال .

كتب باناة ورفق الى ثلاثمائة مدعو لا يعنيهم من امره شيء والى حفنة اخرى من اخلص اصدقائه . وكان يتوقف اثناء مهمتـــه الخطيرة ويغمض جفنيه نصف إغماضة محاولا ان يستعيد الى ذهنه مناظر كاملة من ماضيه ... تراءت له نرجس بقامتها الميادة وابتسامتها المرسومة على وجنتيها وقد اطلت من وراء الافق والقت اليه بنظراتها الساحرة ثم توارت وامحت.. وتهيأ له انها ارتفعت الى ذروات جبل «الاولمب» وتخللت مجالس الآلهة والمحبين وتمنطقت باللهب واستحالت من ضباب رقيق الى حورية غضة الاهاب اقتعدت مكانا الى جانب قيس ولبنـــاه ومجنون وليلاه ، ففاضت عيناه بالدموع وغالب نفسه فى وقف تهتانها وضحك ضحكة عريضة .. يا لها من ملاك صالح

رنا اديب الى سعادة وشيكة تنتظره فى مستقبل ايامه والتى حجابا صفيقا بينه وبين ما تمثل له من ماضيـــه . وفى تلك اللحظة قرع الباب بلطف وانبأه الخادم ان سيدة تريد ان تراه

— لقد اخبرتك اني غير موجود لمقابلة احد من الناس

— هذا ما قلته للسيدة ولكنها ألحت واعلنت ان لديها كلمة واحدة تريد ان تفضي بها اليك

فاذعن اديب للامر الواقع ورضي بتأدية الجزية عشية زفافه واشار الى الخادم ان يدخل السيدة ودس فى الادراج بحركة آلية رقاع دعوة تعين حدثا هاما فى حياته لا يميل الى اخفائه عن احد من الناس

عرف اديب السيدة التي اتت اليه واكتشف اضطرابها وهي واقفة امام عتبة الباب وسدد اليها نظرات قلقة وهمَّ ان يصرع فى نفسه شيطـــانا رجيما من مألوف عادته تحبيب جميع الفتيات اليه دون اي مفاضلة او تمييز . ولكنه ادرك من النظرة الاولى ، وبعـد ان استهوته نرجس فى عزلته ، ان هذه السيدة التي تقدمت نحوه قد جردت من سلاحهـــا وانزلت عن عرشها ونزع عنها سحرهـــا واشبهت امامه قطعة اثاث جامد حائل اللون .. : اين تركت عينيهـــا البراقتين المفعمتين بالعواطف . ولمن وهبت خديها وخصل شعرها وساقيها وراحتيها الرخصتين . هل اودعتها كلها فى حقيبة كي تخرجها حين الحاجة وتسحر بها احـــد فرائسها ؟!

— ارجو ان لا اكون قد ازعجتك بمجيئي في مثل هذه الساعة

— كلا .. كنت على وشك كتابة بعض خطابات مستعجلة

— الا تستغرب حضوري ؟

— لا ، لست مستغربا . انا اتوقع زيارتك لي دائما

— من اجل هذا التوقع اتيت

— تفضلي واجلسي . ألديك ما تقولينه

— الا تريد ان تساعدني ؟

— انا لم افهمك

— اما انا فقد فهمتك ولا يزال ضميري يؤنبني من عهد تلك النزهة التي قضيناها سوية

— ما اطيب عنصرك !

— كنت في ذلك اليوم فظة غليظة . وقد قسوت عليك وعاملتك كغانية بلا قلب . كان يجب علي تخفيف آلامك والنطق بكلمة واحدة .. ولكنني مضيت قبل ان الفظها .

فتساءل اديب بينه وبين نفسه : أتمضي اليوم دون ان يتاح لها النطق بها ؟

— جئت لانبئك انني مستعدة لسماع كل شيء . كن واثقا بي . المستقبل يبسم لك

— اخشى ان تكوني على خطأ

— كلا ، انت لم تفهمني جيدا . وقد اشفقت عليك لتحفظك وشدة حيائك واحترمت رقة شعورك وعرفت انك تحبني كما احببتك وان اقصى امنيتي هي ان اتزوجك

وفي هذه الاثناء فتحت السيدة ذراعيها وانتظرت ان يطرح اديب نفسه بينهما فتضمه الى صدرها وتستبقيه لها . ولكنه بدلا من طرح ذاته في احضانها ابتعد وتراجع الى الوراء قائلا

— آه !.. ليتك حضرت قبل الآن !

— لماذا .. أفاتنا الوقت ؟

— نعم فاتنا الوقت وعما قريب ازف الى «سعاد» . نهضت السيدة وقد ابيض وجهها من الغضب وانكرت على سعاد رضاها باديب وهي تعرف انها كانت على وشك الزواج «باكرم» . واستأنف اديب كلامه :

— يصعب علي تفسير الموقف

— كيف جاز لك تمثيل هذا الدور الهزلي

— اي دور تعنين ؟

— أنسيت تصريحك لي عشية الحفلة الساهرة التي اقمناها في بيتنا انك مأخوذ لي معجب بجمالي ؟

ثم اتجهت نحو الباب وقالت بصوت مخنوق : وداعا اديب اعف عن خطأي

* * *

اخترت لك ..!

• ليس ينبغي ان يحمد الانسان على شرف الاب ولا يذم عليه كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قبحه . (ابو حامد المروزي) .

• نزل رجل بصومعة راهب فقدم اليه الراهب اربعة ارغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب واتي بخبز فوجده قد اكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات . فسأله الراهب : اين مقصدك ؟ قال : الى الاردن . قال : لماذا . قال : بلغني ان بها طبيبا حاذقا اسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام : فقال له الراهب ، ان لي اليك حاجة . قال : وما هي ؟ قال : اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي .

• اشترى غندر يوما سمكا وقال لاهله : اصلحوه ونام . فاكل عياله السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال : قدموا الي السمك . قالوا : اكلت . قال : لا . قالوا : شم يدك . ففعل وقال صدقتم ولكن ما شبعت .

• روي ان عمر بن الخطاب قد مر بسكران فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له : يا امير المؤمنين لما شتمك تركته . قال : انما تركته لانه اغضبني فلو عزرته لانتصرت لنفسي ولا احب ان اضرب امرءا لحمية نفسي .

• «يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون» .

• مر عمرو بن عبيد بجماعة وقوف فقال ما هذا قيل السلطان يقطع سارقا . فقال : لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر .

تتمة

الحكومة ترهق الفلاح

فيستجوبون الاهالي ويفتشون البيوت بحجة التحري عن الجاني . ولو صدف ووفق رجال الامن في حسم النزاع فان الفضل في ذلك يعود لتضامن افراد تلك القرية وميلهم بفطرتهم الى السكينة خوفا من حدوث ما لا تحمد عقباه . اما في حالة عدم العثور على الجاني وحسم الموقف فان رجال الامن يبقون في القرية يخوضون ويرتعون ، فالبيئة ملائمة والنسيم رقراق والماء عذب فرات .

وخلاصة القول انهم لا يتركون القرية الا بعد ان يوقظوا الفتنة من مكمنها ويزرعوا بذور شقاق ملفق على اكتاف الجريمة اشباعا لنفوسهم الجشعة التي تربعت في احضان النهم والاستغلال المطبق .

وتلك الفئة الرشيدة التي جاءت لاعادة الامن الى نصابه في تلك القرية توهم المشتكي أنها ستأخذله حقه غير منقوص من المجرم وتوقع به العقاب الصارم . وبعد ان تبل رمقها منه بما فيه النصيب تعطف نحو المجرم نفسه وتجعل له البحر مقاتي ببطلان القضية ، وبانها ستخرجه الى الهواء الطلق باطلاق سراحه من غياهب السجن اذا تذرع بالصبر لدقة الدعوى وذلك بعد ان تفوز بما تيسر من . . . الخ ، فيضطر عندها كلا المتخاصمين الى التضحية بماله بعد ان يسأم من طول الانتظار ، والعذاب الاليم الذي يلحقه من ولاة الأمور لا لاحقاق الحق بل لارهابه حتى يبيع الدنيا فداء كرامته وذبا عن حقه الناصع الذي يكاد يندثر .

ويختلط عندها الحابل بالنابل ويتفرق القوم ايدي سبأ عندما يمسي خيرة شباب القرية في السجن ، ولفيف منهم زبائن للمحاكم وتحصل بينهم - الدموم - . . . . ! !

ويكون جزاء القرية من القائمين بامورها عوضا عن استتباب الأمن وايجاد اسبابه ، اقول يكون الحل الوسط ايضا بان تغرم بمعاش عدد معين من البوليس الفقراء يتخذون لهم في القرية مسكنا فسيحا واصطبلا فاخرا لخيولهم المدللة . ناهيك بما يكون اهل القرية قد نحروه من الخرفان وما انفقوه هنا وهناك هذا عدا عن علف الخيل النظيف . ورب سائل يقول : الا يستطيع اهل القرى ان يقفوا حازمين امام هؤلاء القوم ، وتجاه هذه الترهات ؟

والجواب بلا ، ولكن الفلاح مجبول بالكرم والشهامة والضيافة التي خلدتها صفحات التاريخ ! ومن طبعه كظم الغيظ ولو الى حين ، ولكن المثل الصادق في حق هؤلاء من رجال الأمن ، ما قاله الشاعر المرحوم محمد الهراوي من قصيدة بعنوان : الضيف :-

انت لا تدري الى كم
تزعج الخل ازاءك
فمساء مستعيرا
لك من قوم عشاءك
وعساء مستيرا
لك من جار غطاءك
فاترك الناس نزيلا
واجعل الاجر كراءك ! !
رب من يلقاك رحبا
كسر الزير وراءك ! ! !

اما الانارة في القرى العربية ، فلا يوجد لها والله اي أثر ابدا ولا ادري ماذا اقول بصددها . واظن ان الفلاح لا يزال غير جدير بعد ، بان يمد بمثل هذه المفتريات - كما يحسبون - وعليه ان يظل والسراج القديم توأمان لا يفترقان . اما في المنعطفات والازقة وايام الليل الحالك فعيناه تغنيان عن الفوانيس والمصابيح الكهربائية كما يفترون . واني لاعجب كيف يحصل اولئك الفلاحون على البترول للانارة خصوصا ابان الشتاء وحين الوحل .

فيا ايها المختصون الكرام نستصرخكم باسم العطف الانساني الذي كافحتم من اجله سنين وسنين ، ان تهيئوا للفلاح بيئة صالحة حافزة للعمل ، تؤمنه في البيت والطريق والشارع ، وتوفرون على نفوسكم عدم تعكيره لصفوكم واقلاق راحتكم اليس من اوجب الواجبات ان تنيروا له الطرق والشوارع والازقة باي وسيلة كانت اليست هناك حاجة ملحة لتعبيد الطرق والشوارع ، وانشاء المخافر التي هدفها الخدمة لا النقمة والامن ولا الظلم ، الى متى هذا التعامى وقد طفح الكيل وبلغت القلوب الحناجر .

اما وسائل الصحة العامة فأتركها كما قلت انفا لحضرات القراء ، واما التعليم في القرى ففي مقال الاستاذ (م . غ) الذي اشرنا الية سابقا ما فيه الكفاية وفصل الخطاب .

وان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ،

ابو منار
رام الله

لقد ظننتك رجلا شريفا

* * *

بعد ان خرجت السيدة تساءل اديب : هل صارحتها بحبي ؟ لعلني تفوهت بذلك . . قد تصدر عن الانسان عبارات كثيرة لا يذكرها . . والغريب فى امري انني حين اعتزمت ان اتزوج واترك معاهد العزوبة وجدت صويحباتي كلهن يرغبن فى الاقتران بي جملة واحدة .

ووجدتني ، . . . اقع فى خطأ لا يمكن تلافيه .

بمناسبة الانتخابات الجارية في بلاد العمال والفلاحين

لا طبقات متعادية، لا استغلال، لا بطالة !!

(فيما يلي مقال مترجم عن مجلة «سوفييت ويكلي» اللندنية، حول الدستور السوفياتي الديمقراطي الصحيح الذي ناضلت الانسانية من اجل تحقيقه وتحقق لاول مرة في التاريخ، في الاتحاد السوفياتي فقط).

ان قوة وعظمة النظام السوفيتي هي في قواعد الدستور السوفيتي الذي يطلق عليه في اتحاد جمهوريات السوفيت الاشتراكية، اسم دستور ستالين.

ان صفاته وقواعده الاساسية هي في ان الشعب سيد نفسه وبلاده وان استغلال الانسان للانسان ليس موجوداً. وان القوميات العديدة التي تقطن في الاتحاد السوفيتي، جميعها اعضاء متساوية في اتحاد بلاد عظيمة.

ان هذا الدستور في صيغته الحاضرة، قد وضعته لجنة برئاسة ستالين. وفي ١١ حزيران سنة ١٩٣٦ عرض هذا الدستور بصورة واسعة على الجماهير للاشتراك في وضعه وتنسيقه. ولمدة ستة اشهر بقيت مسودة هذا الدستور تدرس وتبحث كلمة كلمة وجملة جملة، في كل مدينة وقرية في الاتحاد السوفيتي وقد قدم الرفيق ستالين هذه المسودة بعد تصليحها، حسب الاقتراحات التي قدمت اثناء بحثها، الى مؤتمر السوفييت في ٥ ديسمبر سنة ١٩٣٦ ووفق عليه بالاجماع.

وبموجب هذا الدستور ينتخب العمال والفلاحون والمثقفون، مجالس نواب الشعب (سوفييت معناها مجلس) انتخابا عاما متساويا وسريا مباشرا.

جميع المواطنين في الاتحاد السوفيتي، بدون استثناء بما فيهم القوى المسلحة والنساء، لهم الحق ان ينتخبوا بعد بلوغهم سن الثامنة عشرة. ويستثنى فقط الاشخاص المعتوهون (المجانين) والاشخاص الذين صدرت احكام ضدهم في محكمة قانونية، تجردهم من حق الانتخاب.

ويعرف الدستور السوفيتي، اتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية، بانه دولة اشتراكية للعمال والفلاحين، وجميع الصلاحيات فيها تخص الشعب العامل في المدينة والقرية الممثل في مجالس نواب الشعب، التي تؤلف الكيان السياسي للاتحاد السوفيتي.

لا طبقات متعادية

هذا التعريف يأتي من حقيقة ان قلب سلطة الاقطاعيين والرأسماليين وبناء السلطة السوفيتية، ومحو نظام الاقتصاد الرأسمالي، والغاء الملكية الشخصية لوسائل الانتاج، ومحو استغلال الانسان للانسان، كل هذا كان نتيجة عدم وجود طبقات متعادية في الاتحاد السوفيتي.

ان الاساس الاقتصادي في الاتحاد السوفيتي هو الملك الاشتراكي لوسائل الانتاج الذي هو اما في شكل ملك للدولة (ملك جميع الشعب)، او ملك تعاوني ومزارع تعاونية (اي ملك للمزرعة التعاونية او الجمعية التعاونيه)

ان المادة العاشرة من الدستور تؤكد وتحمي حق المواطن الشخصي في ان يملك دخله من عمله، كما تحمي ما يوفره بغض النظر عن الكمية، وتحمي ملكه لبيته الذي يسكن فيه، والادوات التي يستعملها، كما له حق ان يرث ويورث ملكه الشخصي دون اي تقييد.

لا استغلال

ان لكل من اعضاء المزارع التعاونية قطعة ارض صغيرة لاستعماله الشخصي، بالاضافة الى دخله الاساسي من المزرعة. ويملك كل شخص كل ما يستعمله للفلاحة في ارضه من مواشي وطيور وبعض الادوات الزراعية الصغيرة كما يملك بيته الخاص للسكن.

ان المادة التاسعة من الدستور السوفيتي تسمح ببعض الاعمال الشخصية الفردية للفلاحين واصحاب المهن المبني على عملهم الشخصي، ولا تسمح لذلك الشخص بتشغيل عمالي لتمنع استغلال عمل الآخرين

ان الدستور السوفيتي يحمي املاك المواطنين ويشجع عمل كل مواطن لتحسين سعادته المادية.

والمادة ١٢ تقدم قاعدة مهمة جداً بان العمل هو واجب وشرف لكل مواطن قادر على العمل وان الذي لايعمل لا يأكل. وهذا لا يعني ان الشيوخ والعجزة والمصابين بالامراض لا يأكلون. فهؤلاء معاشهم محفوظ.

لا بطالة

ان القاعدة المطبقة هناك هي القاعدة الاشتراكية «من كل حسب مقدرته ولكل حسب عمله». ان حق العمل هو اول حق في لائحة حقوق المواطن السوفيتي الاساسية. وفي هذا القانون الاساسي للدولة السوفيتية،

قد تحقق اخيراً ما كان يرمى اليه نضال عدة قرون. ان لكل مواطن حق العمل وأخذ اجرة مقابلة حسب نوعه وكميته. وهذا الدستور لا يعلن هذه الحقوق فقط بل يعلن الضمانات لذلك. فالبطالة لذلك ليست موجودة في الاتحاد السوفيتي. وليس هناك من لا يجد مجالا وعملا لاظهار مقدرته ومواهبه كما يرغب. لا يوجد بطالة ولا يمكن ان توجد بطالة في الاتحاد السوفيتي لان بناء الحياة الاقتصادي هو حسب خطة اقتصادية لسد حاجات الشعب ومصالحه.

وعدا عن حق المواطن في العمل فان له حق الراحة، وحق الاعاشة عند الشيخوخة او المرض او في حالة فقدان المقدرة على العمل، وحق التعلم:

دولة اتحادية

يعرف الدستور بان اتحاد جمهورية السوفييت الاشتراكية هي دولة اتحادية مؤلفة على اساس اتحاد اختياري بين جميع الجمهوريات بحقوق متساوية. فكل جمهورية اتحادية تمارس سلطتها الحكومية داخل حدودها حسب دستورها الخاص. وباختيارها فقط تتنازل عن بعض سلطاتها لاتحاد جمهوريات السوفييت الاشتراكية.

ولكل جمهورية اتحادية حق محفوظ للانسحاب من اتحاد الجمهوريات بحرية. وحدودها لا يمكن تغييرها دون موافقتها. ولها حق التمثيل في الخارج وحق الاحتفاظ بقوات مسلحة.

وكل مواطن سوفيتي، كعضو في امة تعاونية عظيمة يجد الفرصة لانماء شخصيته وقيادة حياته الشخصية. فالدولة السوفيتية والمجتمع السوفيتي يشجع ويسهل اظهار المبادرة الشخصية فى جميع مناحي الحياة من سياسية واقتصادية وعلمية وفنيه الخ...

ومهما كانت مقدرته وميوله فانه يجد مجالا واسعا لتوجيهها على شرط واحد فقط — ان لا يكون مضراً بالمجتمع وبحقوق الآخرين.

ان مصالح المجتمع والفرد في الدولة السوفيتية متناسقة ومتممة الواحدة للاخرى

حقوق المواطنين

ان الدستور السوفيتي يحمي الحقوق السياسية للمواطنين ولا ينتهك حرية شخص ولا يلقي القبض عليه دون محاكمة كما يحمي حق سرية المراسلات الشخصية. انه يضمن حرية العقيدة. فالكنيسة مفصولة عن الدولة والمدرسة مفصولة عن الكنيسة.

ان الدستور يضمن حرية الكلام والصحافة والاجتماع والمظاهرات والمواكب في الشوارع كما يضمن حق المواطنين في الاتحاد في منظمة عامة.

ان مساواة المواطنين في الاتحاد السوفيتي في الحقوق بغض النظر عن القومية او الجنس او اللون او الدين في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية؛ هو قانون لا يمكن الغاؤه.

للنساء حقوق متساوية مع الرجال؛ وجميع المواطنين متساوون امام القانون والمحاكم. والقضاء يديره قضاة ينتخبهم الشعب.

ويعاقب القانون كل من يعتدي على حق المواطنين وكل من يؤيد كراهة او احتقار اي جنس او قومية اخرى.

لذلك فان الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي لا مثيل لها في مكان آخر؛ انها ديمقراطية اشتراكية ذات شكل واسع لترقية الجميع واسعاد الجميع.

ترجمة: صبحي عاقل

تتمة (في سبيل حفظ التربه)

والحشائش - لان الخضرة النامية فوق المنحدرات تستبقي الاتربة، وتمنع انتقالها مع المياه. والمراعي لها قيمتها فى حياة الانسان. فهي تغذي الماشية التي نعتمد عليها فى امور حياتنا وهي من احسن الوسائل لاراحة الارض المفتلحة اذا ما تخصصت مواقعها لتخدم كمراعي، بضع سنين ثم تفلح. فهي تزيد المواد الدبالية المغذية، وتكون بمثابة غطاء فوق سطح الارض يصعب معها على الرياح او السيول جرف التربة.

سابعا - بواسطة بناء السلاسل والحواجز والقطاين - لان المياه والامطار لا تجرف الاتربة عن المصاطب الحسنة. وخير الثمار والمحاصيل فى المنحدرات والمناطق الجبلية، تنمو في الاراضى المسطحة والمجدرة كمصاطب. والسلاسل والحواجز والقطاين هي انجع دواء لداء الفخوت الارضية والتربة المتحركة.

ثامنا - بواسطة زراعة حواجز شجرية مضادة للرياح - لكي تقف امام الزوبع الهوائية التي تحمل معها الرمال المقذوفة من البحر والتي تتألف منها الكثبان المتحركة نحو داخلية البلاد فتغطي البساتين والاشجار والبيوت كما يقع احيانا فى سواحل فلسطين. ومثالنا على ذلك ظاهر للعيان فيما حول عسقلان من قضاء غزة.

فيا ايها المزارع عليك بغرس الاشجار الآن. حذار ان يفوتك الوقت، ويذهب بك النسيان، واهمال الارض الى القلة والفقر. فلا حياة لك بدون ارضك. ولا حياة بلا عمل، فقل «اعملوا فسيرى الله عملكم».

ع. خ

احتجاج رجال الثقافة والفكر في دمشق

كان لأخبار اعتقال الديموقراطيين المصريين أسوأ الأثر في الدوائر الوطنية ، لا فى سوريا وحدها ولكن فى الشرق العربي بأجمعه . ولا بد ان مأجوري الاستعمار يعلمون ان صحفاً يومية عراقية وفلسطينية ولبنانية قد كتبت تستنكر هذا الارهاب ... كما أن نيفاً وعشر مجلات عربية شقيقة قد ساهمت هي الأخرى فى الاحتجاج وكشف الستار عن مغزى الاعتقالات والارهاب ... فلا عجب إذن ان قام نفر من قادة الفكر فى دمشق ، وتقدموا الى وزير مصر المفوض فى سوريا باحتجاج غاية فى الدقة وتحري الوقائع ومراعاة قضية بلادنا العربية ... فاذا ارجفت وكالة الانباء العربية — وهى من نعرف جميعاً ، ورسالتها تلك الوظيفه الاستعمارية الواضحة — نقول اذا ارجفت بين يوم وآخر بأنباء تقديم هؤلاء الاساتذة الاجلاء للمحاكمة والتأديب فانما تفعل ذلك نزولا على ارادة «سادتها» المستعمرين الذين يريدون لا شك أن تستمر موجة الارهاب والازعاج وليس أدل على تجني أبواق الاستعمار واعتدائها من أنها قالت « ان نفراً من الشيوعيين المدرسين السوريين احتجوا على اعتقال المتهمين بالشيوعية المصرية » ! نشرت هذه الكلمات الكاذبة جريدة الأهرام — وتناقلتها الصحف ... فى حين أن الذين وقعوا الرساله ليسوا مدرسين كلهم — فبينهم اطباء ومهندسون ومحامون — وليسوا شيوعيين جميعاً — وان كان بينهم بعض أعضاء الحزب الشيوعي السوري — ثم انهم احتجوا على اعتقال الديموقراطيين المصريين ونزهوا مصر الديموقراطية أن تسلك طرائق الارهاب الفاشية لقد فعلوا هذا بدافع من وطنيتهم .

الفجر الجديد — القاهرة

طالعوا
المجلات
التقدمية

—

الوطن
•
الفجر الجديد
•
الرابطة
•
الطريق
•
الاتحاد
•

تتمة سنحاسبكم حسابا عسيرا

هو بالداخلي الصرف ولا بالخارجي ! ذلك هو لجنة التحقيق ؛ وللجنة العليا في بلادنا موقف مذبذب من هذه اللجنة ؛ فلا هي تقاطعها ؛ ولا هي تتعاون معها ، فهي «تقرر الاتصال بها مع التحفظ» وهو طراز جديد من انواع السياسات ؛ ان دل على شيء فانما يدل على التردد والتلكؤ وهما في غير مصلحتنا ؛ وعلى حين ترى اللجنة ان لا فائدة في التحقيق في قضية «اشبعت بحثاً وتحقيقا» لا ترى مانعاً من عرض القضية فهي عادلة وحقة ؛ وهي على حين تحتج على عدم اشراك ممثلين عن سائر الدول الكبرى والدول العربية ؛ حسب رغبة اهلها — اذا كان لا بد من التحقيق ! — فانها تقرر الاتصال «مبدئيا» باللجنة المذكورة ؛ وتحتج ايضاً على «اشراك» امريكا ؛ مع التقرير «المبدئي» بالاتصال «بها» .

ان لجنة التحقيق اداة استعمارية لا فائدة من شرح القضية لها مهما كان انواع شهودها ؛ وان «قرار» القبول بها ؛ فوق انه مضر بقضيتنا ؛ فانه مناقض لقرار اللجنة العليا الذي يقضي بعرض القضية على منظمة الامم المتحدة ؛ ذلك القرار الحكيم الذي سيوقف الاستعمار خصما مبطلا ؛ ويجعل اعداء الاستعمار في الخارج عوناً قويا لنا ؛ وسيفضح اساليب الاستعمار ؛ ويحمل «بيفن» مؤلف اللجنة على «الزمجرة» والعصبية للدفاع عن مصالح الاستعمار بوضوح ؛ لا تأليف اللجان «العادلة» ؛ واصدار القرارات «الشريفة» في جو هادىء بالنسبة اليه ؛ ومفيد ونافع لمصالح الاستعمار .

ان اللجنة العربية العليا ؛ بعرضها القضية على لجنة الحقيق ؛ تكون قد افقدت قضيتنا تاييد العنصر الخارجي الهام من اعداء الاستعمار ؛ وتكون قد حصرت بحثها بين الغالب والمغلوب ؛ وجعلت الخصم حكما ؛ وهو اكبر خطأ نرتكبه في مثل هذه الظروف .

ان شرح القضية بصفتها «عادلة وحقة» يجب ان يكون امام منظمة الامم المتحدة ، لا امام اداة استعمارية ؛ معروف ارتباطها الوثيق بمعسكر الرجعية ؛ وان قرار اللجنة العليا ؛ هو في مصلحة المعسكر الاستعماري وفي غير مصلحتنا ؛ ولذلك فاننا نطالب اعضاء هذه الهيئة الموقرة ان يعيدوا النظر في هذا القرار ؛ وان يتأكدوا ان «الاستجداء» من الاستعمار لن يأتي بشيء ؛ وانه يتنافى مع روح العرب النضالية ؛ ومع روح الشعوب المكافحة فى سبيل الحرية

الغد

لتعش مصر المناضلة

لم يعد في طاقة الرجعية ان تدير دفة السياسة في شرقنا، ولم يعد في مستطاع اعوان الاستعمار، ان يخدعوا شعوبهم باضاليلهم ودجلهم، فالقوى الشعبية الجارفة، والوعي الشعبي المتزايد، والنضال من اجل الديمقراطية والحرية، اصبح طاغيا لن تقوم في وجهه اساليب الاستعمار مهما تنوعت

فمصر اليوم تضطرم بهذه العوامل، والشعب المصري، وعلى رأسه الطلبة المستنيرون الاحرار، قد حملوا علم الكفاح ونادوا بالجلاء او الموت، وهتفوا بالحرية والديمقراطية، وباعوا ارواحهم في هذا السبيل، وصمموا على المضي فيه، مهما استعملت الرجعية من قوى، ومهما اوقعت من بطش.

لقد تغير العالم ايها الرجعيون الجبناء، فافهموه او موتوا، لقد وعت الشعوب ايها المتحجرون. فافسحوا لها والا داستكم، لقد اصبحت الحقوق حقوق الشعوب وحرياتها، لا «كراسيكم وامتيازاتكم»، ان دفاعكم عن الاستعمار وعن كراسيكم لن يطول، وسيزول وبايدي الشعب الجبارة التي ستقضي على الاستعمار وعلى من يتمسح به، ويقيم من نفسه كلب حراسة له.

ان دماء شهداء الطلبة الزكية في مصر، ودماء شهداء الشعب في مصر، لن تذهب هدرا، وان حرية الشعب المصري لن يحول دونها حائل، وان عمر اعدائها لقصير، وان يوم النصر لقريب

يذبح الطلبة ويحاصرون، ويرمى الشعب بالرصاص ويسجن، لانهم يطالبون بالجلاء! لانهم يطالبون بحرية مصر واستقلالها، لانهم يطالبون بكرامة مصر المعذبة المبتلاة بالاستعمار وباذنابه، ويصرعون برصاص مصرى، ويسجنون في سجون مصرية، لانهم يطالبون بحرية مصر..

ولكنه هو الجهاد والشعب بطله دائماً، و(هم) الخونة وتلك صناعتهم دائما، في ذمة التاريخ تلك النفوس الشهيدة، وليعش الشعب المصري، وطلبة مصر، وليسقط الخونة واذناب الاستعمار

